

مخطوطات مكتبة اليعقوبي

قسم الدواوين

(١)

ديوان

الشيخ عباس الملا علي

البغدادي النجفي المتوفى (١٢٧٦ هـ)

جمعه وقدم له وعائق عليه

محمد علي اليعقوبي

عميد الرابطة الأدبية

أمانة للنشر

ديوان
الشيخ عباس الملا علي

ديوان
الشيخ عباس الملا علي
البغدادى النجفى المتوفى (١٢٧٦هـ)

جمعه وقدم له وعلّق عليه

محمد علي اليعقوبي

عميد الرابطة الأدبية

المطبعة العلمية في النجف

١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م

(Arab)

PJ7850

U467D58

1956

حقوق الطبع محفوظة للناسر



بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الديوان

- ١ - المقدمة
- ٢ - الغراميات
- ٣ - المدائح والتهاني
- ٤ - الإخوانيات
- ٥ - المراثي
- ٦ - التخاميس
- ٧ - الفهارس

الشيخ عباس بن الملا علي

١٢٤٤ - ١٢٧٦هـ

عصره ومعاصروه، أسرته وهجرة والده إلى النجف، مشايخه
وأساتذته كلمات العلماء والأدباء في حقه، صلته بأدباء بغداد، ما
قيل فيه من المدح والثناء، مولده ووفاته، غرامه وما قيل حوله،
آثاره وشعره.



تكاد المصادر المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا تتفق على أن
الشيخ عباساً بن الملا علي بن ياسين بغدادي المحتد نجفي النشأة
والمسكن والمدفن، وأن كنيته (أبو الأمين) وهو من أسرة عريقة تعرف بآل
(السكافي) يوجد رهط منها في الشامية والنجف يتعاطى التجارة والمهن
الحرّة، وقد نبغ من ناشئتها أخيراً بعض الأطباء والمحامين.

وكان أبوه الملا علي من ذوي النسك والصلاح يتعاطى بيع (البز)
في بغداد، وفي سنة ١٢٤٧هـ، وهي السنة التي فتك بها الطاعون في
العراق فتكاً ذريعاً واجتاح معظم سكانه في المدن والقرى والأرياف،
هاجر الملا علي إلى النجف رغبة منه في مجاورة مشهد الإمام

علي عليه السلام ، ولولده المترجم له يومئذ من العمر ثلاث سنين إذ آن مولده كان سنة ١٢٤٤هـ ففتح عينيه في جامعة كبرى وهي النجف المقدسة التي كانت يومئذ مركزاً لنهضة أدبية فذة والعاصمة الوحيدة لدولتي العلم والأدب فقد كثر فيها تخرج الفحول من علماء وأدباء وشعراء وكثر نتاجهم وتعددت آثارهم نظماً ونثراً، ومن النادر أن تجد عصرأً يماثل ذلك العصر (القرن الثالث عشر الهجري) في النجف أو في العراق، سواء أكان ذلك من حيث عدد من نبغ فيها من فقهاء وشعراء، أو من ناحية جودة الإنتاج وما تركوه من آثار علمية وثروة أدبية عظيمة، ويعود الفضل كله في تلك النهضة إلى مؤسسها الأول وغارس بذرتها الأولى في مستهل القرن المذكور، وهو الحجة الطباطبائي السيد المهدي بحر العلوم، وتلوه في الزعامة الدينية من بعده الشيخ جعفر كاشف الغطاء، لا يسعنا في هذه الكلمة استقصاء من نبغ في النجف من رجال أواسط ذلك العصر وتعداد مآثرهم وآثارهم، فإنه يحتاج إلى مواصلة بحث طويل ودراسات عميقة وزمن مديد، وسيأتي في غضون هذا الديوان وحواشيه ذكر جماعة منهم جاء عفواً واستطراداً، كالشيخ حسن قفطان وولديه الشيخ أحمد والشيخ إبراهيم، والشيخ إبراهيم صادق، والشيخ عبد الحسين والشيخ موسى شريف من آل محي الدين، والسيد صالح القزويني وولده السيد راضي، والشيخ صالح حجي، والسيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم، والسيد جعفر القزويني، والسيد موسى الطالقاني، والشيخ محمد الجزائري، والشيخ جعفر الشرقي، والشيخ محسن الخضري، والشيخ عبد الحسين شكر، والشيخ طالب البلاغي، والشيخ عباس الأعمش والشيخ حسين الدجيلي والشيخ سالم الطريحي و... و... و... عدا الذين نشأوا في أخريات ذلك القرن وكانوا طليعة أدباء القرن الحاضر وغرة جبينه ودرة

تاجه ، وهم بين من عاصرناهم أو قاربنا عصرهم كالعلامة السيد محمد سعيد الحبوبى ، والسيد إبراهيم الطباطبائي ، وأبي الرضا محمد الجواد الشيبى ، والسيد جعفر الحلي ، والشيخ عبد الحسين الجواهري ، والشيخ أغا رضا الأصفهاني وأضرابهم من نوابغ النجف الذين حفظوا ذلك التراث العربي والكيان الأدبي وأدوه بعد ذلك خير تأدية .

أجل في مثل ذلك العصر الزاهر وبين أولئك الفطاحل وفي زوايا تلك الجامعة نشأ ودرج شاعرنا الشيخ عباس ، وفيه ميل فطري لارتشاف مناهل العلم من ينابيعه وحياضه ، واقتطاف زهر الأدب من حقوله ورياضه ، يرفده في ذلك عطف والده الحنون ، ويغدق عليه ما يحتاجه في جميع الشؤون ، فحذق العربية وبرع في فنونها ، ونظم القريض ونبغ فيه ولم يبلغ بعد سن الرشد ، وكان آية في الذكاء ومثلاً في النبوغ المبكر ، وأصبح من ذوي المكانة المرموقة بين أدباء عصره يشار إليه بالبنان ، ويثني عليه كل قاصٍ ودان ، ولا أدل على ذلك من قوله :

أحطت من العلوم بكل فن
بديع والعلوم على فنون

فها أنا محرز قصب المعالي
وما جاوزت شطر الأربعين

وقوله من أخرى :

كفاني إنني لعلاي دانت
بنو العلواء من قاصٍ ودان

وحسبي أنني من حيث أبدو
أشار الناس نحوي بالبنان

غير أننا لم نعرف على التحقيق من هم أساتذته الذين اتصل بهم وأخذ عنهم من أولئك الذين ذكرناهم سوى أن صاحبي (الحصون) و(الطلیعة) قد صرحا بأنه أخذ فن الشعر والأدب عن السيد حسين آل بحر العلوم وصرح شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك في (الذريعة) بأنه تفقه على العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر كما جاء في القسم الأول من (ج ٩) ص ٢٤٨ عند ذكر ديوان السيد حسين بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، وقال: إن الفصل الثاني منه في مرثي بعض العلماء مثل شيخه صاحب الجواهر والشيخ عباس بن المولى علي البغدادي تلميذ صاحب الجواهر وغيرهما ١ هـ.

وفي كنز الأديب للشيخ درويش علي البغدادي الحائري المتوفى سنة ١٣٢٢: إن المترجم له كان من أشهر تلامذة صاحب الجواهر وأوعاهم لدروسه في الفقه ١ هـ.

وكان المترجم له قد سافر إلى بغداد في ريعان شبابه عدة مرات لدعوى كانت له فيها فاتصل ببعض أعيان بيوتها من آل الآلوسي وآل جميل وآل كبه الذين أعانوه في إنجاز قضيته واجتمع بأدبائها وشعرائها كالفاروقي عبد الباقي، وبعد الغفار الأخرس والشيخ جابر الكاظمي والسيد صالح القزويني وولده السيد راضي وتقارض معهم في الأدب والأشعار وجرت بينه وبينهم مراسلات ومطارحات يجد القارئ بعضها في قسم (الأخوانيات) وغيره من هذا الديوان وكان العمري أشدهم علاقة وصلة به فقد مدحه وراسله بطائفة من القصائد والمفردات أشرنا إليها في موضعها ومنها قوله من قصيدة يمدحه فيها تناهز الـ ٥٠ بيتاً مثبتة بديوانه المطبوع ص ٢٦٦ وإليك شاهداً منها:

له الله من ذي منطقي أعجز الوري
والسنة الافصاح عنه غدت لُكنا

ترعرع في حجر النجابة وانثنى
من المجد قبل المهد متخذاً حضنا

حبيب إذا أنشا. صريع إذا انتشى
بديع إذا وشى. غريض إذا غنى^(١)

ومفتقر (مغنى اللبيب) للفظه
يعلم في إعرابه معبد اللحن

تسامى على الأقران فهو أجلهم
وأكبرهم عقلاً وأصغرهم سناً

وأكثرهم فضلاً وأفضلهم ذكاً
وأنفذهم فكراً وأشحذهم ذهناً

ومنها:

مراث بنعت الآل آل محمد
له الدهر يعطي حين ينشدها الأذن

ويستوقف الأفلاك شجو نشيده
ويستصرخ الأملاك والأنس والجن

(١) أشار بالبیت إلى أبي تمام (حبيب بن أوس)، وصريع الغواني (مسلم بن الوليد) وبديع الزمان الهمداني وغريض الأندلسي المغني المعروف.

فيبكي الحيا والرعد يندب والسما

تمور ووجه الأرض يملؤه حزناً^(١)

ولا أغالي إذا قلت: إن العمري غالي بقوله من مقطوعة مدحه فيها

ص ٤١٦:

سمي عم النبي وابن الوصي علي

تراه بالفضل شيخاً والسن سن الصبي

يزري بنظم ونثر بالمرتضى والرضي

وقال فيه العمري أيضاً هذه الكلمات المنشورة في ديوانه ص ١٩٩:

الشاب الذي شب عمرو دهائه عن الطوق، ومن لا زال بمراقبي
علائه راقياً إلى ما فوق الفوق، البارع الأريب، والضارع المنيب، الملا
عباس الغروي، دام دائراً من سلاف الألفاف على الندامى بالكأس
الروي.

وقال السيد حيدر الحلبي، مصدراً إحدى قصائده في آل كبه الكرام:

مما جادت به فكرة ذي المجد الأثيل، والفصيح النبيل، من يُغني
نور فهمه عن المقباس، خلف المرحوم ملا علي الشيخ عباس.

وقال السيد صالح القزويني البغدادي^(٢) يمدحه من أبيات:

(١) سألت المرحوم الشيخ محمد السماوي يوماً وقلت له: لم يكن للشيخ عباس رثاء معروف في أهل البيت فما هو قصد العمري في هذه الأبيات الأخيرة؟ فقال: روى لي بعض معاصريه أنه كان يستدر الدموع بصوته الرخيم وإنشاده الرقيق لما يحفظه من المراثي الحسينية في بعض الندوات الخاصة التي يعقدها أصحابه ببغداد في أيام عاشوراء. وحدثني بذلك أيضاً المرحوم الحاج حسين الشهرستاني من شيوخ بغداد المعمرين وإنه كان ممن شهد تلك الأنديّة المشار إليها.

(٢) ابن المرحوم السيد مهدي بن السيد رضا الحسيني ولد في النجف سنة ١٢٠٨ =

يا خير فرع طيب الأصل
وخير قرم شامخ الفضل

وصلت في حبلك حبل الرجا
فصل به حبلك في حبلي

إن قلت هل في الناس من مفضل
قالوا نعم ذاك أبو الفضل

فإن يكن بعلٌ لبكر العلى
فمالها إلاّ من بعل

كم في المعالي من قضاياه
نتيجة عقيمة الشكل

وقال فيه أيضاً من موشحته السباعية التي مدح فيها الشيخ طالب
البلاغي والصفوة من أخدانه (راجع الديوان ص ٦٠).

واللودعي الباسم العباسا
بالنفس إن عز المواسي واسى

= وتفقه وتأدب فيها وصاهر العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر على كريمته
وهو أخو السيد محمد والسيد حسين زوين لأمهما وهاجر إلى بغداد سنة ١٢٥٩هـ
وأقام فيها مرجعاً لأهلها في الأمور الشرعية وتوفي فيها سنة ١٣٠٦هـ ونقل جثمانه
باحتيال كبير إلى النجف. وكان كثير الشعر جيدة حسن الأسلوب مجيد الوصف، وله
(١٤) قصيدة مطولة في أهل البيت عليه السلام استوفى بها كثيراً من فضائلهم وتاريخ
حياتهم سماها (الدرر الغروية) توجد منها نسخة عند ولده السيد حسون في بغداد،
وطارح جماعة من شعراء عصره كالعمري عبد الباقي والشيخ عباس صاحب الديوان
وغيرهما وتوجد نسخة من ديوانه في مكتبة الآثار العراقية، وقد ترجم له سيدنا السيد
محسن الأمين في أعيان الشيعة (ج ٣٦ ص ٢٦٧).

وأسد راع الأسود باسا
حاز العلى فجاوز المقياسا
بخلق من النسيم ألطف
ونائل من الغمام أوطف
وهمة من الزمان أكبر

وللشيخ حسن السعدي المعروف بقفطان من أبيات يعاتبه فيها:
سمعا أبا الفضل عتبا لا جواب له
والله يعلم أنني لم أقل شططا

وقال الشيخ جابر الكاظمي^(١) عاتبا عليه ومتشوقا إليه:
أقاسي من صدودك ما أقاسي
وأحمل منك أضعاف الرواسي
أروم القرب منك وأنت ناء
وأرجو أن تلين وأنت قاس
فيقتلني نواك وأنت راض
ويمرضني هواك وأنت آس
رضيت من القبا بخيال طيف
ومن طرف التواصل باختلاس

(١) شاعر مشهور وأديب معروف رباعي النسب وأصله من (بلد) ما بين بغداد وسامراء، ولد سنة (١٢٢٢) وتوفي في صفر ١٣١٣هـ بالكاظمية وقد تكرر ذكره في ديوان عبد الباقي العمري، وله ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية، وأشهر شعره تخميس الأذرية، وقد ترجم له السماوي في كتابه (الطليعة) والسيد الأمين في الأعيان (ج ١٥ مج ١٦) وشيخنا الحجة الطهراني في أعلام الشيعة (ج ١ ص ٢٧٤).

نسيت ليالياً سلفت بأنس
فإنني لا وحقك غير ناس

طلانا ريقة والكأس ثغر
وساقينا اللمى والجفن حاس

فمالي كلما قد قلت رفقاً
بقلبي جد فيه بانعكاس

وقد شرب الهوى فشربت منه
ومن كاساته أترعت كاسي

تردى السقم ناظره لباساً
فعاد لباس ناظره لباسي

تميل بمهجتي نشوات سكر
إذا مالت به سنة النعاس

أغار على الفؤاد بمقلتيه
فواسي فيه عباس المواسي

فتى في الفضل أشهر من ذكاء
إذا ارتفعت وأذكى من (أياس)

له فضلٌ به فاق (ابن سينا)
وشعرٌ فاق شعر (أبي نؤاس)

وكم للعقل من نورٍ مضيءٍ
له من نوره أي اقتباس

بمدركه العقول العشر حارت
فكيف يُحس بالخمس الحواس
معالٍ لا تقاسُ بها معالٍ
وها هي جاوزت حد القياس
ألا يا خير من بالفضل عنه
تحدثنا أناسٌ عن أناس
لقد أسست من علم وفضل
بناً فبنى الأنام على الأساس
فدمٌ واسلمٌ ولا تجعل فؤادي
يقاسي من صدودك ما يقاسي
وللعلامة السيد حسين آل بحر العلوم في مدحه قصيدة عصماء في
ديوانه المخطوط اقتطفنا منها ما يلي:
نأى فأوما لتوديعي بإشفاق
رشاً أثار غداة البين أشواقِي
ساروا فقلبي مذ جدوا المسير غدا
يقفو الظعون وجسمي بالحمى باق
تكفكف الدمع من عيني يد ويدٌ
على فؤادٍ حذار البين خفاق
هب يوم بينهم أبكى الجفون دماً
لكنه ضم مشتاقاً لمشتاق

يا صاحبي أعيراني الدموع فما
أبقى فراقهم دمعاً بآماقي

وخبراهم لئن حالت عهودهم
إني مقيم على عهدي وميثاقي

أمسيت من بعدهم مضى الحشا أرقاً
داء لعمرك لا يرجى له راق

فيا لقلب بنار الوجد مضطرم
ويا لطرف بماء العين دفاق

يا منية النفس ذابت بالنوى كبدي
فامنن ولو بخيال منك طراق

أسرت قلبي وأطلقت الدموع دماً
فلم أزل منك في أسرٍ وإطلاق

لله أيامنا بالرقمتين فقد
كانت بكم مشرقات أي إشراق

شمس تدار بأكواب وأنية
من الدراري أدارتها يد الساقبي

رشيقي قد كغصن البان معتدل
رقيقي خدٍ بماء الحسن رقراق

طافت براحين عيناه وراحته
فرحت نشوان أقداح وأحداق

سما بطلعته بدر السماء كما
سما أبو الفضل في علم وأخلاق

بوده خصني الله الودود بلى
ما الود بين الورى إلا بأرزاق^(١)

أعدته لي حساماً تستطيل به
كفي لدى الحرب إن قامت على ساق

ذات تجمع فيها ما تفرق من
علم وحلم وآداب وأخلاق

أبر بي من أخ برٍ وذى رحم
كأن أعراقه لفت بأعراقي

وقد أثنى عليه العلامة الأديب الشيخ إبراهيم صادق العاملي في
كلمات منشورة منها: فيا له من صبي فاق على صغر سنه . فيما رق من
بديع الأدب كبراء فنه . ولا غرو إن فات فضلاء بني الفضل فهو أبوه . أو
فاق بالمنطق الفصل من إليه باعترافهم نسبوه إذ هو اليوم من ألفت إليه
الآداب فضل القباد . وانقاد إليه من شوارد البلاغة كل صعب الانقياد . علّم
الكمال المستقيمة به قناته . والخافقة على رؤوس المهابة والجلال عذباته .
المالك بكريم أخلاقه أزمة قلوب الناس . أبو الفضل شمس المكارم الشيخ
عباس سليل التقي النقي والمهذب الصفي الملا علي . . . إلخ . . .

وتحدث عنه المؤرخ السيد حسون البراقي في رسالة له بحث فيها

(١) أخذه من قول الشريق الرضي (إن مودات القلوب أرزاق).

عن علويات ابن أبي الحديد والباقيات الصالحات لعبد الباقي العمري وذكر صلة الثاني بالمرجم وغيره (والرسالة من مخطوطات مكتبتنا).

وقد ذكره العلامة السماوي في كتابه الطليعة (ج ١ ص ٢١٧) وأورد شواهد من شعره ثم نشر بقلمه في مجلة الغري النجفية (ع ٢١ مج ٧) الصادر سنة ١٣٦٥ ملخص ما كتبه عنه في الطليعة مع بعض الزيادات. وإليك خلاصة ما قاله في الموضوعين: العباس بن علي بن ياسين أبو الأمين كان فاضلاً أديباً جميل الشكل حسن الصوت لطيف المعاشرة. وكان أبوه تقياً هاجر من بغداد إلى النجف وابنه رضيع وكان وقاد الذهن حاد الفهم وسيماً ذا عارضة شديدة وهمة عالية مشاركاً في العلوم على صغر سنه، وفيه يقول العمري . . تسامى على الأقران فهو أجملهم . . إلخ. وصاهره الحسين بن الرضا الطباطبائي على شقيقته فهناً السيد وهناً نفسه بمصاهرة آل الرسول بقوله - منحتك من بعد الصدود وصالها (راجع الديوان ص ٥٧) وهذا من الديانة والمحبة للنبي وآله وعرف بالتقوى وامتاز بالورع فهو كما كان من مشاهير الشعراء كان كذلك من مشاهير الأتقياء وله مطارحات مع أدباء وقته، وتوفي أواسط شهر رمضان سنة (١٢٧٦) في مرض الدق (السل) وعمره (٣٢) سنة ودفن بالصحن الحيدري تجاه باب الرواق الكبير، ويقال في سبب موته أنه هوى ابنة أحد الأشراف وأخفى هواه حتى أنحله إلى أن قضى نحبه هـ . . والغريب أننا لم نجد واحداً من أصدقائه الكثر في حياته تصدى لرائته بعد وفاته، أمثال العمري عبد الباقي الذي توفي بعده بثلاثة أعوام، والشيخ موسى شريف المتوفى بعده بخمسة أعوام والسيد صالح القزويني المتوفى بعده بثلاثين سنة ولعلمهم رثوه ولم تثبت مراثيهم له فيما دون من أشعارهم، وقد عثرنا على مرثية العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم له في ديوانه المخطوط وهي تفيض

بالحسرات والآلام وتطفح بالإكبار والإعظام، وذكر العلامة الشيخ علي
كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعه) أن السيد المذكور هو الذي قعد
له للعزاء ثلاثة أيام والقصيدة تنيف على (٦٧) بيتاً اخترنا منها ما يلي:

رزء كسا العلياء ثوب حداد
وأمد للإسلام أي عماد
أصمت فوادحه الرشاد فبددت
أركانها بالرغم أي بداد
هل ذاك نفخ الصور قد صرت بنا
زعقاته أم ذاك صرصر عاد
جلل عرا فرمت سهام خطوبه
دين النبي ومعشر الأمجاد
هاتيك غر الأكرمين لوجدها
تذري المدامع من دم الأكباد
ثكلى ومن فرط الجوى أحشاؤها
أبدأ ليوم الحشر في إيقاد
قف بالديار الدارسات طولها
وأنشد رباها عن أهيل ودادي
بالبين إن سلبوا القلوب فإنهم
خلعوا على الأجساد ثوب سواد
ظعنوا فأحشاء الأحبة بعدهم
توري لفرط الوجد وري زناد

تقفو النجائب من جوى وجفونها
تهمي متى يحدو بهن الحادي

لله رزء أججت نيرانه
قلب الورى من حاضر أو باد

رزء الفتى السامي أبي الفضل الذي
حاز الفضائل من لدى الميلاد

من فاق أرباب العلى بمفاخر
علم وأخلاق وبسط أيادي

ذات سمت فحوت مناقب جمّة
أعيت عن الإحصاء والتعداد

قُسُ البلاغة في الورى بل لم يُقس
كلّاً بسحبان وقس أياد

ومهذب مزج القلوب بوده
مزج الإله الروح بالأجساد

ذاك الذي شرك الأنام بماله
لكن تفرّد في هدى ورشاد

فقاضى وأنفس زاده التقوى وهل
للمتقين سوى التقى من زاد

لو يفتدى لفديته طوعاً بما
ملك يدي من طارف وتلاد

لكن إذا نفذ القضاء فلا ترى
 تجدي هنالك فديةً من فاد
 خنت الذمام وحدث عن نهج الوفا
 إن ذقتُ بعد نواه طعم رقاد
 وسلوت مجدي إن سلوت مصابه
 حتى ألاقيه بيوم معادي
 هل كيف تسكن لوعتي فيه وقد
 أمسى رهين جنادل الألحاد
 لي كانت الأيام أعياداً به
 واليوم عُدن مآتماً أعيادي
 قد كنتُ أنشد فيه غر مدائحي
 واليوم عاد مراثياً إنشادي
 أصفيته دون الأنام الود إذ
 كان الحري ومجده بودادي
 لمحته عيني فابتلت كبدي به
 إن العيون بلية الأكباد
 وعرفت قدر علاه من حساده
 إذ تعرف الأشياء بالأضداد
 ذخري ومن حذري عليه كنزته
 تحت الثرى عن أعين الأشهاد

أتبعته عند الرحيل مدامعاً
تحكي الغوادي أو سيول الوادي
فقضى برغمي قبل أن أقضي به
وطري وأبلغ من علاه مرادي
يرتاح في روض الجنان فؤاده
ومعذب بلظى الجحيم فؤادي
يا ليتما لاقيت حيني قبل ما
ألفاه محمولاً على الأعواد
فدى بقية عمره نفسي التي
هي نفسه فدى المفدى الفادي
من بعد فقدك لا أرى في الدهر لي
عوناً على صرف الزمان العادي
لله نعيشك مذ سرى ووراءه
أم المعالي بالثبور تنادي
لله قبرك كيف وارى لحده
طوداً يفوق علا على الأطواد
لله رمسك كيف غشى طلعة
سطعت سناً كالكوكب الوقاد
ولقد صفا بك عيشنا زمناً فهل
ذاك الزمان الغض لي بمعاد

كم ذا أقاسي فيك من وجدٍ ومن
نوب تهْدُ الراسيات شداد
أثقلب الليل الطويل كأنني
متوسد وعلاك شوك قتاد
أبكىك يا جم المكارم ما شدت
ورقاء فوق المايس الميَّاد
أبكى ولم أعبأ بلومة عاذل
(إني بواد والعذول بواد)
أفهل ترى لي سلوة في فقد من
هو فاقد الأمثال والأنداد
هيهات لا أسلو وإن طال المدى
من كان في الكرب الشداد عتادي
يا منهل الوراد بل يا روضة
الرواد بل يا كعبة الوفاد
بك كان نادينا يضيء وقد محت
أيدي الزمان ضياء ذاك النادي
كم ذا دهتني الحادثات بفادح
لكن ذا أدهى شجى لفؤادي
وحشدت يا دهر الضغائن لي فما
لك كم تجور على بني الأمجاد

أوريت نيران الأسى في مهجة
الصادي أجل فالله بالمرصاد

وسقى ضريحاً ضم خير معظم
أبدأ مدى الأزمان صوب عهد

أما القصة الغرامية المنسوبة إليه والتي تضاربت فيها آراء بعض المتأخرين أخماساً بأسداس فقد اكتنفها الغموض وحاطها إطار من الإبهام بالرغم من أن الحديث عنها بلغ حد التواتر بين شيوخ الأدب المعمرين مضافاً إلى أنها تتجسم في قصائده الغرامية ومقاطعته الغزلية فتراه يحدثنا فيها عن نفسه وما صنع الحب بقلبه من مرض وداء، وألم وشقاء، وبث فيها اللوعة والغرام والشوق والضرام ويظهر فيها الهوى العفيف والحب الطاهر وهو في كل ذلك يائس من الوصال يأساً، يذوب منه فؤاده وينحل جسمه ويقاسي ما لم يقاسي العاشقون قبله، ويشيد فيها بمجده أيضاً وينوه بعلمه وأدبه وشجاعته وبأسه، وتلمس في طيات قوله وأقوال مادحيه ما يؤكد صدق لهجته في حماسته، وقد أشار إلى القصة العلامة الأمين في (الج ٣٧) من الأعيان ص ٤١^(١) نقلاً عن الج ١ - من طليعة السماوي. واعتقد أن الطليعة أقدم المصادر وأوثق المراجع التي أخذ عنها كل من كتب عن حياة صاحب الديوان وقصته هذه، لأن مؤلفه اتصل برهط من أعلام الأدب كانوا قد عاشروا صاحب الديوان وعاصروه كالسيد إبراهيم الطباطبائي وغيره، وخلاصة القول عنها على سبيل الإجمال هو ما جاء في كلمة معالي العلامة محمد الرضا الشبيبي حيث قال عند ذكره في كتاب العراقيات ص ١٥١ ما نصه:

(١) نشره بعد وفاة المؤلف ولده الأستاذ السيد حسن الأمين، أخذ الله بيده للمضي في نشر بقية أجزاء الكتاب.

لم نقرأ للشيخ عباس شعراً كثيراً في المجاميع غير أنا علمنا أنه كان شاعراً حي الشعور ولا يزال وإن مات من بعيد حي الروح، كذلك هي أرواح المحبين تحيا ولا تموت أو تموت ولا تحيا حياة الجبروت.

كان الشيخ عباس طالب علم في النجف يتخرج على شريف من علماء وقته أي قبل قرن من الزمان، وكان يختلف إلى بيت مخرجه فاتفق أنه خالس ابنة الأستاذ نظرة استحالت غراماً لم يطق احتمالها فذاع أمره وانقطع عن سيده إلا قلباً يبعثه النزوع على الرجوع ولما كبر الأمر طلب من الأستاذ أن يجمعهما قرينين فأبى له شرفه أن يتنازل إلى مصاهر غير كفو ولا قرين، ومذ شعر التلميذ ببأسه ساءت حاله حتى أصبح قعيد داره مما يجده فمات «ره» شهيد المحبة وصريع الغرام وقيل أن شيخه سمح له بمناه بعد تحققه خطر المغبة فزارته الحبيبة وهو يومئذ لقاً في بيته فتمثل منشداً:

أت وحياض الموت بيني وبينها

وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل ١ هـ

وما كادت تختطفه يد الحمام وهو لم يبلغ سن الكهولة بعد حتى اختطف يد الشتات والضياح جميع آثاره العلمية والأدبية وقد حاز قسماً منها - على ما علمنا - ابن أخته والمتخرج عليه أدباً الشيخ محمد سعيد السكافي الذي توفي بكر بلا ولا عقب له ففقدت آثاره وآثار خاله معاً على إثر وفاته^(١) وأما ولده الأمين فلم يكن يعتني بشيء من آثار والده العباس

(١) هو من أسرة عريقة في النجف تعرف بآل الحاج علي هادي من سدنة الروضة الحيدرية وكان والده الشيخ محمود يتقلد منصب نيابة التولية في المشهد العلوي في عهد آل (الملا) وهاجر ولده المذكور إلى كربلاء واستوطنها إلى أن توفي فيها (١٣١٩ هـ) وعمره ٦٩ سنة ولم يعقب وكان تخرجه على خاله صاحب الديوان ولم يكن من =

بل انصرف طيلة حياته إلى الكسب وعاش يمتهن بيع «التبغ» حتى توفي قبيل الحرب العالمية الأولى حوالي سنة «١٣٣٠» وقد ناهز السبعين^(١).

وكان الشيخ عباس من المقلين المجيدين في النظم وجل شعره في النسيب والتشبيب والمراسلات مع لداته وأخذانه، والفخر الذي جاء عرضاً في بعض قصائده وشعره نقي الديباجة رقيق الحاشية رشيق الأسلوب يجمع بين الرقة والجزالة في اللفظ والمعنى وهو من الشعراء الذين لم يتخذوا الشعر آلة استجداء بل كان من علو الهمة وإباء النفس على جانب عظيم ولنعم ما صور نفسه في قوله:

ولي نفس حرٍ لو رأت إن رِيَّها

يشاب بضمٍ لاستمرت على الظما

وقد أصدرت مطبعة العرفان في صيدا سنة (١٣٣١هـ) كتاب (العراقيات) يضم تراجم عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق أحدهم الشيخ عباس، وليس فيه من شعره سوى نونيته المشهورة وبضعة أبيات من غيرها وكلمة موجزة عن حياته لم يقف القراء منها على ضالتهم المنشودة من سيرته وبعد ذلك ببضع سنين أظفرتني البحث في مجموعة كتبت حوالي سنة (١٢٩٠هـ) في إحدى قرى الحلة ينيف ما فيها من الشعر المختار على ألف بيت أكثره من شعر الشيخ عباس مصدرة بكلمة موجزة عن حياة

= أسرة آل السكافي وإنما لحقه اللقب من قبل خالد المذكور وقد نشرنا له ترجمة مفصلة في مجلة الاعتدال (٧٤ مج ٤) سنة ١٣٥٦هـ.

(١) أعقب ثلاثة أولاد، عباس وعبد الحسين وإبراهيم وكلهم ماتوا دارجين لم يعقبوا، وله بنتان اقترن بإحدهما الشيخ علي أسد الله الكاظمي وبالثانية أحمد بن الحاج سعد آل الحاج راضي أحد الثوار الذين أعدمهم الإنكليز شنقاً بالكوفة في وثبة النجف الأولى سنة ١٣٣٦هـ وهو والد الأستاذ المحامي الحاج كاظم أحمد نائب النجف في البرلمان العراقي، وهو اليوم بقية أسباط صاحب الديوان.

الرجل وقصته، فلخصت قسماً مما نقلته منها ونشرته في عديدين من العرفان (مج ١٢) الصادر سنة (١٣٤٥) أي قبل ثلاثين سنة وبعد برهة غير قصيرة هبطت علي رسائل وكتب من جماعة من الأصدقاء الأماثل يطلبون فيها إلي أن أزودهم بما لدي من بدائعه وروائعه^(١)، مما دعاني أن أصرف طرفاً من العناية بالبحث عن آثار الرجل وأشعاره في المكتبات والمخطوطات، فتألف من ذلك هذا المختصر من ديوانه الذي تقدمه للقراء الكرام خدمة للأدب والتاريخ مجموعاً من مصادر شتى أشرنا إلى كل منها في موضعه.

ومن أكبر البواعث التي حفزتنا إلى نشره - مع كثرة العوائق - هو ما رأيناه في بعض المطبوعات الحديثة من شعره الذي نسب سهواً إلى غيره من الشعراء راجع (ص ٢٧ وص ٦٣ من نفس الديوان).

ولسلاسة شعره وأخذه الحظ الوافر من الانسجام تجده خالياً من غريب الألفاظ إلا نادراً قد أشرنا إليه، كما وقد ألمعنا إلى أكثر من ذكر في الأصل بنماذج من تراجمهم ليكون كتاب تاريخ كما هو كتاب أدب، وأرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم لا نبتغي من أحد شكراً ولا أجراً والله من وراء القصد.

النجف الأشرف

محمد علي يعقوبي

٢٥ رمضان ١٣٧٥

(١) منها رسالة من معالي الأستاذ الجليل والشاعر الكبير الشيخ علي الشرقي، وأخرى من أحد الأساتذة الذين عنوا بالبحث عنه بتوسط الأستاذ السيد حسن الجواد قائم مقام النجف يومئذ، وأخرى من إدارة مجلة «البطحاء» في الناصرية، وإدارة مجلة «الميزان» في العمارة وأحلت جواب بعضهم على ما نشر في مجلة العرفان.

الغراميات

(١)

قال رحمه الله تعالى:

وهي من أشهر قصائده الغرامية ، ومن شعره الذي يتغنى به
عديني وامطلي وعدي عديني
وديني بالصباغة فهي ديني
ومُني قبل بينك بالأمانِي
فإن منيتي في أن تبيني
سلي شهب الكواكب عن سهادي
وعن عدّ الكواكب فاسأليني
صلي دنفاً بحبك أوقفته
نواك على شفا جرف المنون
أما وهوى ملكتي به قيادي
وليس وراء ذلك من يمين

لأنت أعز من نفسي عليها
ولست أرى لنفسي من قرين

أما لنواكم أمد فيقضى
إذا لم تقض عندكم ديوني

وكننت أظن أن لكم وفاء
لقد خابت لعمر أبي ظنوني

هبوني أن لي ذنباً ومالي
سوى كلفي بكم ذنب هبوني

ألست بكم أكابد كل هول
وأحمل في هواكم كل هون

أصون هواكم والدمع يهمني
دماً فيبوح بالسر المصون

وتعذلني العواذل إذ تراني
أكفكف عارض الدمع الهتون

أعذلتني دعي عذلي وذوقي
بهم ما ذقته ثم اعذليني^(١)

يميناً لا سلوتهم يميناً
وشلت إن سلوتهم يميني

(١) سبقه إلى هذا المعنى كثير من المتقدمين آخرهم الحاج هاشم الكعبي بقوله:
ذوقي أمانة ما أذوق وبعدها ما شئت قولي

جفوني بعد وصلهم وبانوا
فسحي الدمع ويحك يا جفوني
لقد ظعنوا بقلبي يوم راحوا
فها هو بين هاتيك الظعون
فمن لم يتم أصمت حشاه
سهام حواجب وعيون عين
إذا ما عن ذكركم عليه
يكاد يغص بالماء المعين
رهين في يد الأشواق عان
فيا لله للعاني الرهين
إذا ما الليل جنّ بكيت شجواً
وطارحت الحمائم في الغصون
ولو أبقت لي الزفرات صوتاً
لأسكت السواجع في الحنين
بنفسي من وفيت لها وخانت
وأين أخو الوفاء من الخؤون
أضن على النسيم يهب وهنا
برياها وما أنا بالضنين^(١)

(١) الريا الريح الطيبة؛ وقد سبقه ابن الدهان الموصلي بما هو أرق منه إذ يقول:
وأغار أن يأتي إليك بقصتي غيري ولو أن النسيم رسول

فإن أكَ دونها شرفاً فإني

لأحسب هامة العيُّوق دوني^(١)

ومن مثلي بيوم وغيٍّ وجودٍ

وأني فتى له حسبي وديني

ومن ذا بالمكارم لي يداني

وهل لي في الأكارم من قرين

وكم لي من مآثر كالدراري

وكم فضل - خُصصت به - مبين

فمن عزم غداه الروع ماضٍ

كحد السيف تحمله يميني

وحلم لا توازنه الرواسي

إذا ما خف ذو الحلم الرزين

وبأس عند معترك المنايا

تقاعس دونه أسد العرين^(٢)

وجود تخلص الأيَّام منه

إذا ما أمحلت شهب السنين

وعز شامخ الهضبات سام

له الأعيالُ شاخصة العيون

(١) العيُّوق نجم في طرف المجرة يتلو الثريا. وفي نسخة (فإن يك دونها شرفي).

(٢) تقاعس. تأخر، ورجع إلى الخلف.

ولي أدبٌ به الركبان سارت
تزمزم بين زمزم والحجون^(١)
أحطت من العلوم بكل فنٍ
بديع والعلوم على فنون
وكم قومٍ تعاطوها فكانوا
على ظنٍ وكنت على يقين
فها أنا محرّزٌ قصب المعالي
وما جاوزت شطر الأربعين^(٢)

(٢)

وله:

أقول وقد ساروا بقلبي وخلفوا
على الرغم مني الجسم ينعى على القلب
نشدتكم بالله إلا أخذتم
بقية صبٍ قلبه سار بالركب

(٣)

وله:

حيّ بالرقمتين حيّاً أقاموا
حبذا منزل لهم ومقام

(١) الزمزمة الصوت البعيد. له دويٌّ؛ والحجون جبل بمحلة مكة.

(٢) يجد القارئ في آخر هذا الباب تشطير هذه القصيدة؛ وتخميس قسم منها.

ضربوا في ربي زرود خياماً
لا تناءت تلك الربي والخيام

ما حنيني إلى زرود ولا رامـ
ة لولاهم بهالي مرام

أنعموا بالوصال عيني زماناً
ثم صدّوا فصداً عنها المنام

واصلوني حتى إذا ملكوا القلـ
ب جفوني فاعتاد جسمي السقام

لم يراعوا يوم الوداع ذماماً
لمحبٍ وللمحب ذمام

أمن العدل أنهم يوم بانوا
أيقظوا جفني القريح وناموا^(١)

أهل ودي هل يسمح الدهر يوماً
بلقاكم وتسعف الأيام

عللونا ولو بطيف خيالٍ
علّ يطفئ بين الضلوع أوام

قد سئمنا من الحياة وملت
لنواكم أرواحها الأجسام

(١) وأرق منه قول مهيار الديلمي .

رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم سواء ولكن سامرون ونؤم

بي من الوجد والصبابة ما لو
بشمام لماد منه شمام^(١)
لي بدر فيكم سباني سنه
لو تجلّى للناسكين لهاموا
لا تطيب المدام عندي ولكن
من لمى ريقه تطيب المدام
لم يدع فرط صدكم لي حياة
إنما الصّدُّ للمحبِّ حمام
نمّ دمعى على هواكم إذ الد
مع على كل ذي هوى نمام
شاطرتكم عواذلي بعذابى
فتقاسمن جسمي الأسقام
كبدٌ بالجوى تشبُّ وجسمٌ
ناحلٌ شفه الضنا والسقام
وجفون قريحة وسهاد
وعويل وزفرة وضرام
وفؤاد يحنُّ شوقاً إليكم
كلما ناح في الغصون حمام

(١) شمام: جبل.

إنما أنتم المني حيث كنتم
ولقلبي أنى أقمتهم هيام

يا سقى دمعي الغميم إذا ما
فيه كنتم ولا عداه الغمام

وإذا في دار السلام أقمتهم
فعلى ذلك المقام السلام

يا خليلي والهوى خلّيانِي
إن مثلي على الهوى لا يلام

أسعداني على البكا فجفوني
نزفت ماءها الدموع السجام

لست أصغي لا والهوى لعذول
كيف يصغي لعاذلٍ مستهام



يا حبيباً لديه قتلي مباح
في سبيل الهوى ووصلني حرام

بظلامٍ من فاحم الشعر داجٍ
وجبين ينجاب عنه الظلام

وقوام تخاله الغصن ليناً
إن تثنى سباك ذاك القوام

كم رمتنا ألحاظه بسهام
ما درينا أن اللحاظ سهام

مقل كالحسام تفتك لكن
ليس تنبو يوماً وينبو الحسام

منك شمس الضحى استمدت سناها
واستعارت ألحاظها الآرام

لي قلب يغوى بحبك مهما
عنف العاذلون فيك ولاموا

يعذب اللوم فيك وهو عذاب
فلتلمني بحبك اللؤم^(١)

أنت دون الأنام مالك رقي
وقيادي وتحت رقي الأنام

لك ألقى الهوى زمامي وقدماً
أنا ممن يلقي إليه الزمام

كيف يستلمين الزمان هواناً
أو مثلي على الهوان يسام



(١) أخذه من قول أبي الشيص محمد بن رزين الخزاعي من أبيات:
أجد الملامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليلمني اللؤم

(٤)

وله وهي من محاسنه:

حبّذا العيش بجرعاء الحمى
فلقد كان بها العيش رغيداً^(١)

لا عدا الغيث رباها فلکم
أنجز الدهر لنا فيها وعودا

ولکم فيها قضينا وطراً
وسحبنا للهوى فيها برودا

يا رعى الله الدمى كان غادرت
من عميد واله القلب عميداً^(٢)

ولکم قاد هواها سيّداً
فغدا يسعى على الرغم مسودا

وبنفسي عادة مهما رنت
أخجلت عين المها عيناً وجيدا

ليس بدعاً إن أكن عبداً لها
فلها الأحرار تنصاع عبيدا

(١) وقد عارضها أستاذه السيد حسين بحر العلوم عدداً ووزناً وقافية بقصيدة مثبته بديوانه المخطوط مطلعها:

يا رعى الله بذاك الحي خودا سبت البدر إذا أبدت خدودا
(٢) العميد الشديد الحزن.

جرحت أَلحَاطَها الأَحْشاءَ مَذ
 جرحت أَلحَاطَنا مِنها الخُدودا^(١)
 رصدت كَنزَ لئالي ثَغَرها
 بأَفْاعٍ أَرسلتَهن جَعودا
 وحمّت وردَ لَمَها بِظَبْيٍ
 مِن لَحَاطٍ تَورِدُ الحَتَفَ الأَسودا
 يا مَهْاةَ بَينَ سَلعٍ والنَقْيِ
 سَلبتَ رَشدي وَقَد كَنتَ رَشيدا
 وَلَقَتَلي عَقَدتَ تِهاً عَلَي
 قَدَّها اللَدنَ مِنَ الشَّعَرِ بَنودا
 ما اَطبَتَني البَيضُ لَوَلاها وَإِن
 كُنَّ عَيناً قاصراتِ الطَرفِ غَيدا^(٢)
 يا رِعاها اللهُ مِنَ غادِرةٍ
 جَحَدتَ ودي وَلَم تَرَ العَهودا
 مَنعتَ طَرفي الكَريَ مَن بَعدِ ما
 كانَ مِنَ وَجنتِها يَجنِي الورودا
 لو تَرى يَومَ تَناءتِ أَدَمَعي
 لَرايَتِ الدَرَ في الخَدِ نَضيَدا

(١) أَخَذَهُ مِنَ قَوْلِ وَلادَةَ بَنَتِ المَسْتَكْفِي

لَحَاطَنا تَجَرَحَ كَما في الحَشَى وَلَحَظَ كَما يَجَرَحُنا في الخُدودِ

(٢) أَطْبَاهُ بِالتَّشديدِ صَرفُهُ وَدَعاءُ .

ما الذي ضرك لو عدت فتى
 عد أيام اللقاء يا مي عيداً
 وتعطفت على ذي أرق
 لم تذق بعدك عيناه الهجودا
 كم حسود فيك قد أرغمته
 فلماذا في أشمت الحسودا
 نظمت ما نثرته أدمعي
 من لئال كئناياها عقودا
 جدت بالنفس وضنت باللقا
 فبفيض الدمع يا عيني جودا
 يا نزولاً بزرود وهم
 بحمي القلب وإن حلوا زرودا
 قد مضت بيضاً ليالينا بكم
 فغدت بعدكم الأيام سوداً^(١)
 كنت قبل البين أشكو صدكم
 ثم بنتم فتمنيت الصدودا
 هل لأيام النوى أن تنقضي
 ولأيام تقضت أن تعودا

(١) أخذه لفظاً ومعنى من أحمد بن زيدون في نونيته الشهيرة.
 حالت لبينكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

أوقد البين بقلبي جذوة
كلما هبت صباً زادت وقودا

عللونا بلقاكم فالحشا
أوشكت بعد نواكم أن تبيدا

وإذا عنّ لقلبي ذكركم
خدد الدمع بخديّ خدودا^(١)

ناشدوا ريح الصبا عن كلفي
إنها كانت لأشواقني بريدا

شدّ ما كابدت من يوم النوى
إنه كان على القلب شديدا

أنا ذاك الصب والعاني الذي
بهواكم لم يزل صباً عميدا

حدث عن نهج الوفا يا مي إن
أنا حاولت عن الحب محيدا

وإذا ما أخلق النأي الهوى
فغرامي ليس ينفك جديدا

لم يدع بينكم لي جلداً
ولقد كنت على الدهر جليدا

(١) الخد الطريق والحفرة المستطيلة، والأخدود الجدول.

من عذيري من هوى طللٍ دمي
وصدود جرع القلب صديداً^(١)

بي من الأشجان ما لو أنه
بالجبال الشم كادت أن تميدا

لو طلبتم لي مزيداً في الهوى
ما وجدتم فوق ما فيّ مزيداً^(٢)

(٥)

وله:

ألا بأبي من تيم القلب حبُّها
وأسقمني والحب يضني ويسقم

مهة بنفسي أفتديها وأسرّتي
وإن لآمني فيها وشاةً ولوم

من العدل أن لا سهم لي من وصالها
وفي كبدي منها على البين أسهم

فهل علمت ماذا يقاسي بحبها
أخو كلفٍ فيها معنًى مقيم

(١) الصديد الحميم .

(٢) وهذا معنى طرده الشعراء قبله . قال العباس بن الأحنف :

إن شوقي إليك لو شئت أن يزاد شيئاً لما وجدت مزيداً
وينسب لأبي نؤاس مثله :

ولو أنني استزدتك فوق ما بي من البلوى لأعوزك المزيد

براه هواها وهو يكتم ما به
من الوجد لو أن الهوى كان يكتم
يروح ويغدو من هواها على جوى
ممضٍ ودمع فاض أكثره دم
فما بين دمع من دم القلب مسبل
ونار جوى بين الجوانح تضرم
وأمسى بها بادي الصبابة مغرماً
وما كل من أبدى الصبابة مغرم
تخالف منه القلب والجسم مذ نأت
فذا منجدٌ شوقاً وذلك متهم
لقد كان يرضى بالخيال مسلماً
ولكن جفا حتى الخيال المسلّم

(٦)

ومن رقيق شعره قوله^(١):

إلى م تسرُّ وجدك وهو بادٍ
وتلهج بالسلو وأنت صبّ

(١) نشر منها خمسة أبيات فقط في كتاب العراقيات ص ١٥٣ ، وقد أوردناها بتمامها ضمن ترجمته التي نشرناها في العدد (٤ ج ١٢) من مجلة العرفان الصادر سنة ١٣٤٥هـ، ومن الغريب أن العلامة السيد محسن الأمين العاملي طاب ثراه نسبها سهواً للسيد حيدر الحلبي الذي ترجم له في ج ٢٩ من (أعيان الشيعة) وقد نبهنا على هذا السهو في ترجمة السيد حيدر الحلبي في (ج ٢) من كتابنا البابليات ص ١٦٧.

وتخفي فرط حبك خوف واش
وهل يخفى لأهل الحب حب

ولولا الحب لم تك مستهاماً
على خديك للعبرات سكب

وإن ناحت على الأغصان ورقٌ
يحن إلى الرصافة منك قلب

تحن لها وإن لحت اللواحي
وتذكرها وإن غضبوا فتصبو

وتصبو للغوير وشعب نجدٍ
وغير الصب لا يصيبه شعب

نعم شب الهوى بحشاك ناراً
وكم للشوق من نار تشب

تشب ومنزل الأحباب دان
فهل هي بعد بُعد الدار تخبو

أجل بان التجلد يوم بانوا
وأظلم بعدهم شرقٌ وغرب

كبا دون السلو جواد عزمي
وعهدي فيه لم يك قط يكبو

فلي من لاعج الزفرات زادٌ
ولي من ساكب العبرات شرب

وبين القلب والأشجان سلم
وبين النوم والأجفان حرب^(١)

وليس هوى الممها إلا عذاب
ولكن العذاب بهن عذب

لحى الله الحوادث كم رمتني
بقاصمة لها ظهري أجب

كذلك الدهر بالأحرار حزر
كأن للحر عند الدهر ذنب

ولو يجدي العتاب لطل عتبي
ولكن ما على الأيام عتب

(٧)

وله:

من لصب لا يرى عنكم براحا
سامه الدهر على الرغم انتزاحا

بحشاه لعبت أيدي الهوى
فغدا في طاعة الشوق وراحا

(١) سبقه إلى هذا الطباق الوأواء الدمشقي محمد بن أحمد الغساني بقوله:
تسألت الأحزان في حتف مهجتي وبين جفوني والكرى أبداً حرب
وجاء بعده أبو الفتح سبط بن التعاويذي فقال:
فبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبرات صلح

شد ما أمسى يعاني دنف
أثخنه أسهم البين جراحا
تترامى قلص العيس به
فربى طوراً وأطواراً بطاحا
ودّ من طول النوى لو أنه
قبلها مات ولو مات استراحا

(٨)

وقال متغزلاً ومتحمساً:

غواني الحب عن نعت غوان^(١)
وعانيهن لا ينفك عان
غوان لا يزال لهنّ مغنى
ولكن في القلوب لها مغاني
ولاح راح يلحاني ضلّالا
لحى الله المهيمن من لحاني
عذوليّ اكففا عذلي وذوقا
بهم ما ذقته ثم اعذلاني^(٢)
فهل بعد التقاطع من وصال
وهل بعد التباعد من تدان

(١) وفي نسخة «غواني الخيف».

(٢) وهذا نظير قوله في نونيته السابقة:

أعاذلتني دعي عذلي وذوقي بهم ما ذقته ثم اعذليني

فشمر لا أباً لك للمعالي
ودع ذكر الكواعب والحسان

وخض بالخيـل في لجج المنايا
بها تقتاد جامحة الأمانـي

وبادر ما استطعت بلا توانٍ
فليس بمدرك العلياء وان

وكن ثبت الجنان رحيب صدرٍ
إذا ضاق الخناق على الجبان

وهل يحلو بعين المرء عيشٌ
إذا هو لم يذق مر الطعان

نماني للعلـى شرفي وفضلي
إذا قال الغبي أبي نماني

كفاني أنني لعلاي دانت
بنو العلياء من قاص ودان

وحسبي أنني من حيث أبدو
أشار الناس نحوي بالبنان

لمن أشكو ومن أشكو إذا ما
زمانـي - شل شاعده - زمانـي



وله:

شام بالأبرقين برقاً فهاما
وامتى هاج صبوّة وغراما

ذكرته الصبا ليلي أنس
سلفت بالحمى فزاد هياما

وصبا للصبا وعهد التصابي
وليلٍ كانت به أياما

حبذا بالحمى زمان تقضى
بين تلك الشعاب لو كان داما

كم به جاد لي الحبيب بوصل
وبه نلت من زمانى المراما

أفتدي شادناً إذا ما تثنى
أخجل السمر والغصون قواما

قام يسعى بأكؤس كالدراري
للندامى تنقض جاماً فجاما

فسقاني كأساً بها عدت حياً
بعد ما كدت أن ألاقى الحماما

كأس راح تريح قلب المعنى
إن تجلت له وتبري السقاما

فترى الشمس إن أدار مداماً
وترى البدر إن أماط لثاماً
هاتها هاتها فقد حللتها
حرمات الهوى وكانت حراماً
سعد غنّ لنا بذكر الغواني
فالعنا زال والسرور أقاماً
أوما تبصر الرياض ابتهاجاً
أطلعت من جيوبها الأكماماً
وغصون الهنا تميز ارتياحاً
وثغور السرور تبدي ابتساماً

(١٠)

وله:

لقد كنت أشكو لوعة البين والنوى
وأحسد من لم يشك بيناً ولا بعداً
فلما دنوا مني وشاهدت صدهم
تمنيتُ بعد الدار كي لا أرى الصدا

(١١)

وله:

لو كان صدك عن ملال لم يكن
يطوى على حرّ الغرام غليلي

لكن مللت بزعم أنك عاتب
شتان بين معاتب وملول^(١)

(١٢)

وله:

صبرت على ما لو أطل أقله
على هذه الدنيا أحال نهارها
فلله دهري ما أشد اعتدائه
ولله نفسي ما أجل اضطبارها^(٢)

(١٣)

وله:

يؤرقني في الدوح نوح حمامة
تحن فلا تبقي لذي جلد صبرا
ويقلقني ذكر الرصافة كلما
تذكرتها والصب تقلقه الذكرى

(١) أخذه من العباس بن الأحنف إذ يقول:

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي
لكن مللت فلم تكن لي حيلة
أملني رضاك وزرت غير مراقب
صد الملول خلاف صد العاتب

(٢) نظر فيه إلى قول أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي الأموي:
أعز وأحداث الزمان تهون
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه
وتنكر لي دهري ولم يدّر أنني
وبت أريه الصبر كيف يكون

(١٤)

وله:

بأبي أنت إن تسل عن معنًا
ك فسمعاً منه مقالا وجيزا
أنت أذللتني وكنت عزيزاً
وكذاك الهوى يذل العزيزا

(١٥)

وقال في غرض له:

يا أيها المولى الذي فاق الورى
بمآثر ومفاخر لا توصفُ
أشكو إليك هوى حبيب ظالم
عرف الهوى لكنه لا ينصف
حدثنا العلامة الأديب المرحوم الشيخ جواد الشيبيني^(١) أن صاحب

(١) شيخ أدباء العراق ونابغة عصره علماً وأدباً وثقافة، وهو بقية من أدركنا من السلف الماضي؛ وقد طارح وساجل مجموعة من فطاحل العلم والأدب الذين عاصروهم كالشيخ الهادي آل كاشف الغطاء؛ والسيد جعفر الحلبي، والسيد ناصر البصري؛ والشيخ أغا رضا الأصفهاني، والحاج محمد حسن أبو المحاسن، والسيد علي العلاق، وأضرابهم فكان (الجواد) السابق الذي لا يشق غباره في مضماري النظم والنثر، وقد جمع في النوعين بين الإكثار والإجادة.

ولد في بغداد في شهر شعبان سنة ١٢٨١هـ وتوفي والده بعد ولادته بأيام فسافرت به والدته إلى الشطرة حيث يقيم والدها العالم الجليل الشيخ صادق اطيماش. فنشأ في كنف جده المذكور نشأة عالية حتى توفي جده سنة ١٢٩٦هـ. فارق المترجم =

الديوان كان سائراً، ومعه الشيخ محسن الخضري. فقال الأول مرتجلاً:

= (المنتفك) ورحل إلى بغداد متردداً بينها وبين الكاظمية مواظباً على تكميل مقدماته. ثم ورد النجف فدرس فيها الفقه والأصول على جماعة من العلماء كالسيد عبد الكريم الأعرجي، والشيخ أحمد المشهدي، والسيد مهدي الحكيم، وأخذ الأدب الذي جعل جلّ اتجاهه إليه من الشيخ محسن الخضري؛ والشيخ جعفر الشرقي، والعلامة السعيد الحبوبى، والسيد حسين القزويني؛ وإن أكثر شعره الذي قاله في عهد الصبا والكهولة قد تلف في بعض حوادث النجف الأخيرة. غير أن الشاعر العبقري السيد محمود الحبوبى جمع أخيراً مما نظمته خاله المترجم في أخريات أيامه في السياسة والاجتماع ما ينيف على ألفي بيت، وكان في الدور الأخير من حياته يقضي أكثر شهور سنته في الزوراء عند أولاده الأماثل. ثم يزور مهد نشأته النجف فيمكث بها قليلاً يزار ويزور. إلى أن أجاب داعي ربه في بغداد (١٣٦٣هـ) عن نيف وثمانين سنة. ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة خاصة قرب داره في محلة (البراق).

وأقيمت له ذكرى أربعينية لم يشهد النجف مثلها في مدرسة (الصدر). ساهم فيها عدد كبير من العلماء والكتاب والشعراء في طليعتهم الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ومعالى العلامة السيد هبة الدين الحسيني، ومعالى السيد عبد المهدي المنتفكي، والشيخ محمد حسن حيدر، والأستاذ طه الراوي، والحاج عبد المحسن شلاش، والأستاذ محمد علي الحوماني، وولده محمد الباقر، والسيد محمود الحبوبى، وجمع من أعضاء (جمعية الرابطة الأدبية)، وختم بكلمة ولده الأكبر معالى العلامة الشيخ محمد الرضا.

ولنعم ما صورّه الإمام كاشف الغطاء فيما كتبه عنه في تعليقه على ذكره في ديوان السيد جعفر الحلبي ص ٤٠٩ حيث قال: (والغاية أنه الغاية في عزة النفس والإباء، وكرم الطبع والسخاء، والصدق والوفاء، والأريحية والسلامة؛ والظرف والشهامة، وحسن الأدب والمحاضرة. فيحسب عشيره وسجيّره. أن بين جنبيه نفس ملك لا نفس شاعر ا هـ.) فهو جدير بما قلت فيه من قصيدتي التي أبنته فيها:

شمائل تنتشي منها الندامى	فتحسبها لرقتها شمولاً
رفعت لشعبك العربي ذكراً	ملأت به الدنى عرضاً وطولاً
فماج لك احتفاءً واحتفالاً	يطيل به البكا لك والعويل

وقد ترجم له العلامة الأمين في الأعيان (ج ١٧) وأثبت طائفة من أوائل شعره وذكره مفصلاً الحجة الشيخ آغا بزرگ الطهراني في (ج ١ ص ٣٣٧) من طبقات الأعلام، وذكره الشيخ جعفر محبوبه في كتابه ماضي النجف وحاضرها (ج ٢ ص ٣٦٨) وتكلم عن حياته وشعره وأسرته وأولاده، وفي العراقيات ص ١٢٠، وترجم له أيضاً السيد محمد رضا الخطيب في كتابه الخبر والعيان (ج ٢ ص ١٦٧) من مخطوطات مكتبته.

سلوا الليلة الأولى التي بنتمُ بها
لكي تعلموا ما يفعل الحب بالصب

فأجازه الخضري^(١) قائلاً:

وخلو عن الأخرى فتلك قيامةٌ
أقيمت بأنواع العذاب على قلبي

(١٦)

تشطير النونية

ونبت تشطير قصيدته النونية التي مرّت في أول الديوان (ص ١٨)
تعميماً للفائدة، وهو للأديب الشيخ حسين بن قاسم الزين الصيداوي
العالمي^(٢) ليقف عليه القراء.

(١) نسبة إلى الشيخ خضر بن يحيى المالكلي الجناحي النجفي (والد الشيخ جعفر كاشف
الغطاء) وهو الجد الأعلى للمترجم وأسرته الخضريين؛ وآل كاشف الغطاء، وآل
الشيخ راضي، وكان الشيخ محسن من مشاهير أدباء القرن الثالث عشر وفحول
شعرائه، ومن مشاهير أساتذته، في علمي الفقه والأصول. شيخ الطائفة الشيخ مرتضى
الأنصاري وتلميذه السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، والشيخ مهدي كاشف
الغطاء؛ والشيخ راضي.

توفي المترجم فجأة في شهر صفر سنة ١٣٠٢هـ، ويجد القارئ تفصيل ترجمته وما
كتب عنه في مقدمة ديوانه المطبوع في النجف سنة ١٣٦٦هـ.

(٢) هو خال الحاج علي الزين والد الصحافي المجاهد الشيخ أحمد عارف صاحب
«العرفان»، وقد ترجم له سيدنا الأمين في (ج ٢٧ من الأعيان ص ١٠٤) نقلاً عن العالم
الفاضل الشيخ عبد الكريم الزين. فقال:

كان أديباً لبیباً شاعراً كاتباً حاسباً حسن الخط العربي يكتب بيده اليسرى من جهة
اليمن وقد شطر الأزرية، وسمعتة مرةً يتلوها على جماعة منهم الشيخ موسى شرارة،
والسيد يوسف شرف الدين، وذلك سنة ١٣٠١هـ والآن لم أعثر على شيء منها، وله
شعر كثير، وقد ذهبت أشعاره وآثار كتبه إذ لم يخلف سوى بنت واحدة. ١هـ. =

(عديني وامطلي وعدي عديني)
وبعد المطل إن شئت صليني
وجودي بالتواصل والتداني
(وديني بالصباغة فهي ديني)
(ومُني قبل بينك بالأمانِي)
فقد حانت بأن تقضى ديوني
نشدتك بالهوى أن لا تبيني
(فإن منيَّتي في أن تبيني)
(سلي شهب الكواكب عن سهادي)
وسحب الغيث عن دمعي الهتون
خذي خبر المجرة عن لحاظي
(وعن عدَّ الكواكب فاسأليني)
(صلي دنفاً بحبك أوقفته)
دواعي البين في ألمٍ معين
ألا رقي لصبِّ غادرته
(نواك على شفا جرف المنون)

= قال السيد: وكان في عصرنا ولم أره، وحدثني بعض بني عمنا أنه أنشدهم تشطير (الأزرية)، ولم يتيسر لنا الاطلاع على تأريخ ولادته ووفاته، وله شعر كثير لو جمع لكان ديواناً لكنه ضاع. ثم ذكر تشطيره للنونية والأبيات التي تليها، وإنها نشرت

(أما وهوى ملكت به فؤادي)
إليك صبابتي ومدى حنيني
فأقسم بالعيون وإن سبتني
(وليس وراء ذلك من يمين)
(لأنت أعز من نفسي عليها)
ومن أهلي وما ملكت يميني
ومن ريب الزمان فدتك نفسي
(ولست أرى لنفسي من قرين)
(أمالنواكم أمداً فيقضى)
ويدني الوصل نائية الظعون
وأحظى باللقاء ولو بطيفٍ
(إذا لم تقض عندكم ديوني)
(وكننت أظن أن لكم وفاء)
ويأبى ذاك مخضوب اليمين
وكننت أخال أن لكم ذماماً
(لقد خابت لعمر أبي ظنوني)
(هبوني أن لي ذنباً ومالي)
ذنوبٌ في الغرام فأنصفوني
هبوني مذنّباً فاعفوا ومالي
(سوى كلفني بكم ذنبٌ هبوني)

(يَمِيناً لَا سَلَوْتَكُمْ يَمِيناً)
ولم تحنث وحقكم يميني
سلا قلبي الفراق وما سلاكم
(وَشُلَّتْ إِنْ سَلَوْتَكُمْ يَمِينِي)
(لَقَدْ ظَعَنُوا بِقَلْبِي يَوْمَ رَاحُوا)
وفي طوفان دمعي أغرقوني
ألا من ناشد قلباً أضاعوا
(فَهَا هُوَ بَيْنَ هَاتِيكَ الظُّعُونِ)
(فَمَنْ لَمَّيْمٍ أَصَمَّتْ حِشَاهُ)
نبال الهجر ذي داءٍ دفين
وما أصمته سهم القوس لكن
(سَهَامٌ حَوَاجِبُ وَعْيُونِ عَيْنِ)
(إِذَا مَا عَنْ ذِكْرِكُمْ عَلَيْهِ)
يذوب جوى بنيران الشجون
وإن مرّت بخاطره نواكم
(يَكَادُ يَغْصُ بِالْمَاءِ الْمَعِينِ)
(وَلَوْ أَبْقَتْ لِي الزَّفَرَاتُ صَوْتاً)
لكان علا نياحي أو أنيني
ولو هتفت بقربي ساجعات
(لَأَسْكُتُ السَّوَاجِعُ بِالْحَنِينِ)

(بنفسي من وفيث لها وخانت)
عهداً أوثقتها باليمين
حفظت لها الوداد وقد أضاعت
(وأين أخو الوفاء من الخؤون)
(أضنُّ على النسيم يهبُّ وهناً)
بنشر عبير واضحة الجبين^(١)
وأكره أن تضيع صباً لغيري
(بريأها وما أنا بالضنين)
(وإن يكُ دونها شرفي فإني)
مدارٌ للعلى ومنار دين
سما شرفي على الجوزا وإني
(لأحسب هامة العيوق دوني)
(ومن مثلي بيوم وغى وجود)
ببذل النفس والذخر المصون
فأي فتى له كرمي وجودي
(وأي فتى له حسبي وديني)
(وحلمٌ لا توازنه الرواسي)
يحار بوصفه فكر الفطين

(١) الوهن: نحو منتصف الليل.

وإقدام به حثف الأعادي
(تقاعس دونه أسد العرين)

(١٧)

وله أيضاً مشطراً بعض بائيته المنشورة في «ص ٢٧»
(إلى م تسرّ وجدك وهو بادٍ)
وكم تخفي الهوى والدمع صبّ
وتزعم قلبك النشوان صاحٍ
(وتلهج بالسلو وأنت صب)
(ولولا الحب لم تك مستهاماً)
ولا ألف الصبابة منك قلب
تهيم صبابةً في كل شعبٍ
(وغير الصب لا يصيبه شعب)
(لحى الله الحوادث كم رمتني)
بكرٍ لا يفل عراه عضب
ومن دهري المعاند بتُّ أرمي
(بفادحة لها ظهري أجبُ)

(١٨)

وقال والدنا^(١) «رحمه الله» مخمساً شطراً كبيراً من النونية السابقة

(١) الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن الشيخ حسين بن الحاج إبراهيم النجفي =

سهرت لك الدجى قلق الوساد
أعد كواكب السبع الشداد

بما بيني وبينك من وداد
سلي شهب الكواكب عن سهادي
وعن عد الكواكب فاسأليني

معلتي بوعد أخلفته
وقاتلي بلحظ أرففته

= الأصل والمولد والنشأة. ولد سنة ١٢٧٠هـ في النجف؛ وما جاء في ديوان الشيخ محسن الخضري (ص ٢٧) من أن مولده سنة ١٢٦٧هـ فهو من سهو المطابع، ودرس المترجم العربية والعلوم اللسانية على الطريقة المألوفة قديماً في جامعة النجف، وبعد وفاة والده سنة ١٢٨٩هـ انقطع لملازمة جماعة من العلماء والفقهاء وذوي النسك والأخلاق. منهم الشيخ ملا علي الخليلي، والشيخ جعفر التستري، والملا حسين قلي الهمداني، والسيد مهدي الحكيم الطباطبائي، والشيخ حسين بن الشيخ يعقوب نجف، ومن أجازته في الرواية السيد مهدي القزويني؛ والشيخ محمد حسين الكاظمي، وأخذ مبادئ الأدب عن السيد إبراهيم الطباطبائي، وسكن «السماه» زهاء ثمان سنين لأسباب أشرنا إليها في ترجمته بكتابنا «البابليات» ج ٣ - القسم الأول - ص ١٤٤، وهاجر منها إلى الحلة؛ ولم يزل مقيماً فيها. مؤثراً عالم العزلة والازواء على عالم الشهرة والظهور واستفاد منه كثير من الخطباء والأدباء في البلدين كما طارح وساجل فريقاً من الأدباء فيهما، وترك جملة من الآثار في المواعظ والأخلاق، وسيرة أهل البيت عليه السلام وأخبارهم وأهمها الكتاب الذي سماه [مناهل الواردين ومناهج الواعظين] وهو في جزئين كبيرين بخطه؛ وديوان شعره الذي كان ينيف على عشرة آلاف بيت؛ وقد تلف معظمه في حادثة (عاكف) بالحلة، ولم يبق منه إلا غيض من فيض مما عثرنا عليه في مجاميع متفرقة؛ ومنها هذا التخميس الذي أثبتناه على سبيل الاستطراد استتماماً للفائدة، وقد وجدناه ناقصاً في مسوداته الأصلية؛ وتوفي بالنجف (١٤ - ٢٤ - سنة ١٣٢٩) وقد ترجم له العلامة الشيخ محمد السماوي في كتابه «الطليعة» وسيدنا الأمين في الأعيان ج ٢ ص ٥١٥ نقلاً عن السماوي أيضاً، والعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة»، وشيخنا المحقق الطهراني في نقباء البشر «المخطوط» وتفصيل ترجمته ونبذة من شعره في الجزء الذي أشرنا إليه من البابليات.

وممرضةً معنًى ما شفته
صلي دنفاً بحبِّك أوقفته
نواك على شفا جرف المنون

أقول لمن حياتي في يديها
ونفسي لم تهن إلا لـديها
لما شئت احكمي دلاً وتيها
فأنت أعز من نفسي عليها
ولست أرى لنفسي من قرين

ألا هل عائدُ زمنٍ تقضى
لديكم كان فيه العيش غُضاً

به عصف النوى فانهار نقضا
أما لنواكم أمدٌ فيقضى
إذا لم تقض عندكم ديوني

وصلتُ فزادكم وصلي جفاء
ولي لم يُسبق صدكم رجاء

وآمالي بـيكم ذهبـت هباء
وكنـت أظن أن لكم وفاء

لقد خابت لعمر أبي ظنوني

أبيت مؤزقاً طول الليالي
فكيف يلمّ بي طيف الخيال

فيا من عذبوا بالبين حالي
 هبوني أن لي ذنباً ومالي
 سوى كلفني بكم ذنبٌ هبوني
 أمني النفس حولاً بعد حولٍ
 بمنّ من وصالكم وطولٍ^(١)
 دعوا الواشي ينمُّ بكل قولٍ
 أَلست بكم أكابد كل هولٍ
 وأحمل في هواكم كل هونٍ^(٢)
 نحلت، وقد أذاب الوجد جسمي
 وبني لم أبح فيه وهمي^(٣)
 ومما زاد في كلفي وسقمي
 أصون هواكم والدمع يهمي
 دماً فيبوح بالسر المصون
 نأوا فبكيت مما قد عراني
 بدمعٍ من دم الأحشاء قان
 فيعذرني المحب إذا رأيَني
 وتعذلني العواذل إذ تراني
 أكفكف عارض الدمع الهتون

(١) الطول بالفتح الفضل والسعة .

(٢) الهون بالضم: الذل .

(٣) البث: أشد الحزن .

وعاذلة تجور على المشوق
عداها ما بقلبي من خفوق

فقلت وقد غصت شجىً بريقي
أعاذلتني دعي عذلي وذوقي
بهم ما ذقتَه ثم اعذليني

تخذت هواهم ما عشت ديناً
ولم أزد به إلا يقيناً

أسلوهم وإن هجروا سنيماً
يميناً لا سلوتهم يميناً
وشلّت إن سلوتهم يميني

أذاعوا والهوى عندي يسان
فلي شأن وللأحباب شان

وفيت ذمام عهدهم وخانوا
جفوني بعد وصلهم وبانوا
فسحي الدمع ويحك يا جفوني

سقيم هوى ولا يدري شفاه
حليف جوى ولم يألف سواه

جريح حشى بما كسبت يده
فمن لمتيم أصمت حشاه
سهام حواجب وعيون عين

كلفت بحبّ «لميا» منذ كانت
وإن وهنت بها نفسي وهانت^(١)

بروحي من صدقت لها ومانت^(٢)
بنفسي من وفيت لها وخانت
وأين أخو الوفاء من الخؤون

قرعت ندامةً بالكف سني
عشية أعرضت «لمياء» عني

سلوها ما الذي نقمته مني
فإن يكُ دونها شرفي فإنني
لأحسب هامة العيوق دوني

لقد علم الأقاصي والأداني
بأنني فذّ أعيان الزمان

سموت فلم ينل أحدٌ مكاني
ومن ذا في المكارم لي يداني
وهل لي في الأكارم من قرين

إليّ يد المعالي قد أشارت
وفيّ رحي الكمال قد استدارت

(١) الوهن: الضعف.

(٢) مانت من المين: الكذب.

ولي نظم به الأدباء حارت
ولي أدب به الركبان سارت
تزمزم بين زمزم والحجون^(١)



(١) وسيأتي شيء من الغزل في التخميس.

المدائح والتهاني

(١٩)

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً «ع» ومستجيراً به عند حلول الوباء
أيها الخائف المروّع قلباً
من وباءٍ أولى فؤادك رعباً
لذ بأمن المخوف صنو رسول
الله خير الأنام عجماء وعرباً
واحبس الركب في حمى خير حام
حبست عنده بنو الدهر ركبا
وتمسّك بقبره والشم الترب
خضوعاً له فبورك ترباً
وإذا ما خشيت يوماً مضيقاً
فامتحن حبه تشاهده رحباً

واستثره على الزمان تجده
لك سلماً من بعدما كان حرباً

فهو كهف اللاجي ومنتجع الآ
مل والملتجى لمن خاف خطبا

من به تخصب البلاد إذا ما
أملح العام واشتكى الناس جدبا

وبه تفرج الكروب وهل من
أحد غيره يفرج كربا

يا غياثاً لكل داع وغوثاً
ما دعاه الصريخ إلا ولبى

وغماماً سحّت غوادي أياد
يه فأزرت بواكف الغيث سكبا

وأبياً يابى لشيئته الضيم
وأنى والليث للضميم يابى

كيف تغضي وذى مواليك أضحت
للردى مغنماً وللموت نهبا

أو ترضى مولاي حاشاك ترضى
أن يروع الردى لحزبك سربا

أو ينال الزمان بالسوء قوماً
أخلصتك الولا وأصفتك حبا

حاش لله أن ترى الخطب يفني
 يا أماناً من الردى لك حزبا
 ثم تغضي ولا تجير أناساً
 عودتهم كفاك في الجذب خصبا
 لست أنحو سواه لا وعلاه
 ولو أني قطعت إرباً فإربا
 في حماه أنخت رحلي علماً
 أن من حلّ جنبه عزّ جنبا
 لا ولا أختشي هواناً وضيماً
 وبه قد وثقت بُعداً وقربا
 وبه أنتضي على الدهر عضباً
 إن سطا صرفه وجرّد عضبا
 وبه أرتجي النجاة من الذنب
 وإن كنت أعظم الناس ذنباً
 وهو حسبي من كل سوء وحسبي
 أن أراه إن مسني الدهر حسبا^(١)
 لست أعبأ بالحداثات ومن لا
 ذبّال العبا غداً ليس يعبا

(١) هذا فيه حذو صفي الدين الحلبي إذ يقول:
 أنت حسبي من كل من وطأ الأرض وحسى بأن مثلك حسى

(٢٠)

وقال ، وقد ارتجلها في الحائر الحسيني بكرلاء :

يا سيد الشهداء جئتُ من الحمى
لك قاصداً يا سيد الشهداء

متوسلاً بك في قضاء حوائجي
فأذن إذا لحوائجي بقضاء

(٢١)

وله البيتان المكتوبان في الإيوان الذهبي الكاظمي يمدح فيهما
الإمامين موسى الكاظم ، وحفيده محمد الجواد «ع»

لذإن دهتك الرزايا والدهر عيشك نكد
بكاظم الغيظ موسى وبالجواد محمد^(١)

(٢٢)

وشطر هذين البيتين الشيخ موسى شريف آل محيي الدين فقال :
(لذإن دهتك الرزايا) وحيأً ولا تتردد
فالههم أولاك خطبأً (والدهر عيشك نكد)
(بكاظم الغيظ موسى) فهو الملاذ الموطد
مستشفعاً بعلى (وبالجواد محمد)

(١) وقد جاراهاما العمري وفيهما من البديع (الاطراد) كما في ديوانه :
لذ واستجر متوسلاً إن ضاق أمرك أو تعسر
بأبي الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر

(٢٣)

وقد خمسهما الشيخ المذكور^(١) فقال :

كم للزمان خبايا من العنا في الزوايا
يا واقعاً في البلايا لُذ إن دَهْتِكَ الرزايا
والدهر عيشك نكد

بمن به الكسر يوسى وتنزوي كل بوسى
بالشامخين رؤوسا بكاظم الغيظ موسى
وبالجواد محمد

(٢٤)

وخمسهما أيضاً السيد راضي القزويني البغدادي بقوله^(٢) :

أيا أسير الخطايا ويا حليف البلايا

(١) هو الشيخ موسى بن الشيخ شريف بن محمد بن يوسف آل محيي الدين الحارثي الهمداني العاملي وتعرف أسرته قديماً بآل أبي جامع، وهو جدهم. لقب بذلك لأنه بنى جامعاً في «جبع» من لبنان في القرن العاشر، واستوطنوا النجف منذ ثلاثة قرون أو أكثر ونبغ منهم عشرات الرجال من العلماء والأدباء، ومن مشاهيرهم في القرن الماضي الشيخ موسى المذكور، وكان من أخص أصدقاء صاحب الديوان. كما أن له صحيفة أكيدة مع العمري عبد الباقي، وقد تكرر ذكره في ديوانه المطبوع، وكانت وفاة الشيخ موسى سنة ١٢٨١هـ، وله ديوان شعر جمعه البحاثة الشيخ محمد السماوي بخطه، وأضاف إليه ديوان ابن عمه الشيخ عبد الحسين محيي الدين، وجعلهما في مجلد واحد، وقد ابتعته بعد وفاته.

(٢) السيد راضي بن السيد صالح بن المهدي بن الرضا الحسيني القزويني البغدادي مولده ونشأته في النجف، وهو شاعر مبدع. قال عنه السماوي في (الطليعة): كان شاعراً مفلحاً. كثير التخميس لما يستحسنه من الشعر. فكان إذا خمّس يظن أن الشاعر ترك له معنى في البيت، وله مطارحات مع عبد الباقي العمري، وتكرر ذكره في =

بابني شفيح البرايا لُذ إن دعتك الرزايا
والدهر عيشك نكد
لا تخش هولاً وبوساً ولا زماناً عبوساً
فكل ذلك يوسى بكاظم الغيظ موسى
وبالجماد محمد

(٢٥)

وله في مدح عبد الباقي الفاروقي العمري، وتقريض منظوماته التي
أسمائها «بالباقيات الصالحات» سنة ١٢٧٠^(١)

= ديوانه المطبوع، وترجم له في الكواكب السماوية (ص ٦١)، وذكره الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه «نهضة العراق الأدبية»، وله ديوان شعر جمعه أخيراً أخوه السيد حسون، وأكثره جيد، وتوفي بتبريز سنة ١٢٨٧هـ، وهو في سن الأربعين، ورثاه أبوه بمرث مشجية، وترجم له سيدنا الأمين في «ج ٣١ من الأعيان ص ٩٢».

(١) هي مجموعة قصائد ومقاطيع ومفردات. وفي مدح النبي وأهل بيته الأطهار «ع» ورثائهم. من نظم هذا الشاعر المفلق، وقد أعدها من أنفس ذخائره وزاده ليوم معاده. فرغ من نظمها سنة ١٢٧٠هـ، وجعلها طليعة ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٣١٦هـ، وصدرها بتخميس همزية البوصيري المشهورة، وهي مع التقريض عليها. تنيف على «١٦٥ ص»، وعني بشرح جملة من قصائدها جماعة من العلماء والأدباء. منهم العلامة أبو الثناء الألوسي، وطبعت مستقلة عن الديوان في إيران، والهند، والعراق، وإليك أسماء من قرضها من ذوي الأدب والعلم وهم:

السيد محمود شكري، وبهاء الدين الألوسيان، والسيد مهدي السيد داود الحلبي، وابن أخيه السيد حيدر، والسيد صالح القزويني، وولده السيد راضي، والشيخ جابر الكاظمي، والشيخ إبراهيم قفطان، وعبد الغفار الأخرس، ومحمد سعيد التميمي، والسيد إسماعيل البرزنجي، وعبد الغني آل جميل، ومحمد فهمي العمري، والسيد محمد أمين الواعظ، وعبد الله العمري الموصلي، ومحمد أمين العمري، والسيد ميرزا جعفر القزويني، وصاحب هذا الديوان في قصيدته هذه، وهي مثبتة بديوان العمري «ص ١٦٠».

بشراك يا من مدحت حيدرّة
 صنو النبي وآله الغررا
 أحرزت أجراً، ونلت مكرمةً
 وحزت فوق السماك مفتخرا
 لم تمتدح غير سادة غرر
 قد أنزل الله فيهم سورا
 يهم من الوزر رحت معتصماً
 غداة لا عاصماً ولا وزرا
 لله درك شاعراً عجزت
 عن وصف معجز شعره الشعرا^(١)
 قضى لآل النبي حقهم
 لما قضى من مديحهم وطرا
 لله ما قد جمعت من حكم
 أنست «أياداً» وأخرست مضرا^(٢)
 مآثراً للورى مفاخرها
 لم تبق عيناً ولم تذر أثرا

(١) هكذا ورد في ديوان العمري وهو لا يتفق مع عروض القصيدة لأنها من المنسرح
 والبيت من مجزوء الكامل، ويجوز أن يكون أصله هكذا، وقد حرفه الناسخون أو
 المطابع.

(٢) الله من شاعر لقد عجزت عن وصف آيات شعره الشعرا
 ويعني من أياد خطيبهم المشهور قس بن ساعدة الأيادي.

أوتيت أسرار كل غامضة
بيانها للعقول قد سحرا
أبهرت فيما نظمت من درر
ألغت بأحكام نظمها الدررا
إن نقد من نور صوغها مقل
فالشمس تقذي بنورها البصرا
بلغت يا أيها البليغ مدى
عنه لسان البليغ قد قصرا
تخذت حسن الثناء مدخراً
بورك في المنشأتين مدخرا
إن كان «حسان» للنبي فقد
أصبحت حسانهم بغير مرا^(١)
نشرت من طيب نشرهم صحفاً
قد غادر الكون نشرها عطرا
واليتهم فاقتفيت إثرهم
إن الموالي من اقتفى الأثرا
ولم تزل لا برحت ناصرهم
فدم لهم ناصراً ومنتصرا

(١) يعني حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وفي الحديث أن الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافع عن نبيه.

تلفظ در الثنا لهم أبداً
منتظماً تارة ومنتثراً
سوف ترى في الجنان منزلة
منزلة في الجنان سوف ترى

(٢٦)

قال يمدح أستاذه العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم
وهي أطول قصيدة له وقفنا عليها، ويذكر أيام أنسٍ سلفت له في بغداد^(١)
تذكرت بالزوراء عهداً تقدماً
فسالت دموعي عند ذكره عندما
وكم لي على الزوراء حسرة مغرم
وهل حسرة تغني على البعد مغرماً
خليلي عوجاً بالركاب على حمى
نأى لا نأى حياً الحيا ذلك الحمى

(١) وقد أورد شطراً من هذه القصيدة وغيرها صاحب «الفوائد البهائية طبع إيران» وهو الشيخ بهاء الدين صدر الشريعة «من معاصري صاحب الديوان» ابن نظام الدولة علي محمد بن أمين الدولة عبد الله خان بن الحاج محمد حسين خان الأصفهاني الصدر الأعظم للسلطان فتح علي شاه القاجاري، وهو من الأدباء الأفاضل. مولده ونشأته في النجف، وسكن طهران وجمع بعض تقارير والده نظام الدولة الذي كان من تلاميذ صاحب الجواهر وطبعه في طهران؛ وله إجازات عن العلماء كالشيخ مهدي آل كاشف الغطاء؛ والسيد علي بحر العلوم صاحب «البرهان» والشيخ أحمد شكر وكان أخوه مرتضى قلي خان من الأفاضل الأجلاء. توفي بطهران سنة ١٣٠٦ له مطارحات مع أدباء عصره، وقد تكرر ذكره في ديوان العمري، وترجم له شيخنا العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في «الطبقات» والسماوي في «الطليعة» وكان إخوته في النجف أمين أغا وعلي أغا وأسد خان ذوي فضيلة ووجاهة.

قفا علّنا نقضي ولو بعض حقه
وننشد أطلالاً تعفّت وأرسما

قفا بي ولو لوث الأزارار لعلما
نروّي ثراها بالدموع لعلّما

فكم لي بهاتيك المنازل وقفة
حبست بها ركبي عشياً مسلماً

أبث بها وجدي فتعرب عن جوى
دموعي فيغدو الرسم بالنقط معجما

أناشدها عن قاطنيها ولا أرى
لديّ سوى رجع الصدا متكلماً

نناشد عجماً من طول دوارس
وهل لفصيح أن يناشد أعجماً

لعلّ زماناً بالرصافة عائد
وهل نافعٌ قلبي لعلّ وليتما

سقاها الحيا ما كان أطيبها لنا
وما كان أحلى العيش فيها وأنعما

وهب على أرجائها نفس الصبا
يضوع أريج المسك من حيث نسّما

فيا طالما دهري بها كان مشرقاً
وها هو أمسى بعدها اليوم مظلماً

ويا طالما نلت المنى والهنا بها
وبت على رغم الحسود منعماً

ليالي بتنا لا نراقب عندها
رقيباً ولا نخشى وشاةً ولوّما

يدير علينا الراح ساق تخاله
إذا لاح والأقداح بدرأ وأنجما

فما زال يسقينا فطوراً مدامة
معتقة صرفاً وطوراً من اللمى

أغر أعار البدر والشمس طلعة
وأعطى المها والبرق لحظاً ومبهما

رقيق الحواشي يكلم اللحظ خده
ويؤلمه مرّ الصبا إن تنسما^(١)

قسي جنانٍ عن قسي حواجبٍ
يفوِّق من ألحاظ عينيه أسهما^(٢)

رشاً علّم الغصن التثني قوامه
و(هاروت) فن السحر منه تعلما^(٣)

(١) يكلم يجرح.

(٢) قسي كغني شديد القساوة.

(٣) هاروت وماروت ملكان أنزلا لتعليم الناس السحر ابتلاءً وتمييزاً بينه وبين المعجزة، وقصتهما مذكورة في كتب التفاسير.

إذا ما شدا أنساك ألحان (معبد)
ومزمار داود إذا ما ترنّما^(١)
ألا من عذيري من غرير أعارني
سقاماً بلى والحب إن صح أسقما
تجنّي فأصمى من فؤادي صميمه
غزال على قتلي ألحّ مصمما
يرى في الهوى قتلي لديه محلا
ووصلني ليهنّي الشامتين محرما
فمن لي بأجفان على السهد عودت
وحار بها طيف الكرى إن تهوّما
ومن لعليل شفه الوجد مدنف
وحر غليل بالجوى عاد مضرما
ويا لفؤاد غادرته يد الهوى
للحظ عيون الغيد نهبا مقسما
لئن صد عني من أحب فطالما
علي بوصل جاد دهرأ وأنعما

(١) معبد بن وهب مغن مشهور نشأ في المدينة ورحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وأخباره
وأصواته كثيرة مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ذكره أبو الفرج في الأغاني،
وفيه يقول أبو تمام:

محاسن أصناف المغنين جمّة وما قصبات السبق إلا لمعبد

وإن غاب عن عيني فليس بغائب
وأنتى وفي قلبي أقام مخيما
وقائلة خفض عليك فلهوى
شؤون وإن كنت المشوق المتيما
لعمرك لا تجزع وإن خانك الأسى
فيا ربما ضاق الفضاء وربما
فيا رب أمر ساء ليلا فما انجلي
له الصبح حتى لاح بالبشر معلما
فقلت وقلبي بالجوى سال أدمعاً
فصير صحن الخد أحمر بالدماء
إليك عن الصب المعنى فصبره
تولى وفي أحشائه الوجد خيما
ذريني ووجدني ليس يغني تجلد
فؤاد شج فيه الأسى قد تضرما
وهل يستطيع الصبر مضئى متيم
أخو مقلة عبرى جرى دمعها دما
جهلت الهوى يا مَيّ لو تعلمينه
عذرت أخا البلوى ولمت الملوّما
ولو ذقت منه بعض ما ذقته لما
عذلت وألفيت الملامة مأثما

ألم تعلمي أنني وإن جئت آخراً
إذا عدّ أهل الحب كنت الموقدا
أما والهوى العذري حلفة صادق
يبر إذا آلى يميناً وأقسماً
لئن خانني من لم أخنه فإنني
على العهد لا أنحو سواء ميمماً
أيسأم مثلي وهو للود حافظ
كفى المرء ذلاً أن يود ويُسأم
لحي الله دهرأ لو أصابت يللمما
حوادثه يوماً لهدت يللمما^(١)
أحسبني أرضى بعيش مذمّم
وما الموت إلا أن أعيش مذمّماً
ولي نفس حر لو رأت أن ريّها
يشاب بضم لا استمرت على الظما
ألا عدمتني الحرب إن لم أفد لها
سلا هبة من كل أجرد أدهما^(٢)
ولا حملتني الخيل إن لم أخض بها
غمار المنايا وهي فاعرة فما^(٣)

(١) جبل على مرحلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن.

(٢) جمع سلهب، وهو ما عظم من الخيل.

(٣) ففر فاه: فتحه.

بأبيض لو ينضى ويومض بارق
 من الجو لا يدري من البرق منهما
 وأسمر عسّال به السم ناقع
 يخيل إذ يلوى بكفي أرقما
 وإن لم تغص البيد مني بفيلق
 فلا حملت كفي لدى الروع مخدما
 لي الله كم لي وقفة بعد وقفة
 مع الدهر ردت ساعد الدهر أجذما^(١)
 على أنها الأيام لا درّ درّها
 إذا منحتك الشهد دافته علقما
 وحسبك ما لا قيت منها وإن ترد
 مزيداً فسل عنها جديساً وجرهما^(٢)
 ومذ لم أجد في الدهر من ملجأ سوى
 أبي محسن يحمي النزيل ولا حمى^(٣)

(١) أجذم مقطوع.

(٢) جديس بن أرم من العرب العاربة كانت مساكن بنيه باليمامة أو البحرين، وحربهم مع طسم مشهورة. انتهت بفناء القبيلتين، وجرهم بن قحطان كان له ولبنيه ملك الحجاز إلى أن غلبتهم عليه العمالقة، ولما بنى البيت الحرام بمكة كانت لهم الإمرة إلى أن غلبتهم خزاعة فهاجروا إلى اليمن.

(٣) السيد محسن هو أكبر أنجال السيد حسين الممدوح في هذه القصيدة، وتوفي قبل أخيه السيد إبراهيم الطباطبائي الشاعر المشهور المتوفي سنة (١٣١٩)، وترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع في صيدا سنة (١٣٣٢)؛ وفي كتاب العراقيات، وترجم له شيخنا الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني في (ج ١ من كتابه [طبقات أعلام الشيعة] ص ٥٧ طبع النجف).

أنختُ به رحلي على رغم حاسدي
وما زلت أناف الحواسد مرغما

فنلت به رشداً من الغي للهدى
وأمنأ من البلوى ونوراً من العمى

هو ابن الرضا المولى الحسين أخو الندى
منار الهدى أزكى البرية منتمي

ملك له ألقى الزمان قياده
فأشرق من داجيه ما كان مظلما

هو البحر زخاراً هو البدر مشرقاً
هو الغيث هطالاً هو الليث مقدما

أخو راحة تهمني وتلثم تارة
فما خلقت إلا لتهمي وتلثما

فتى لم يزل مغرئاً بمجدٍ وسؤددٍ
إذا كان مغرى غيره في هوى الدمى

تسنم طفلاً غارب المجد وامتطى
سنام العلى فليهنه ما تسنما

همامٌ همت بالدّر أنواء كفه
إذا كان نوء السحب بالدّر قد همى

جواذٌ به نال الثرا كل معدم
فلست ترى هيهات في الأرض معدما

وما البحر إلا قطرة من نواله
أجل هو بحر بالفضائل قد طمى
لقد ضل مسعى جاهل ظل جاهداً
ليبلغ ما فيه وأنى له بما
فما هو بالداني إليه وإن علا
ولا بالغ أدنى مداه وإن سما
ومن ذا يسامي بالعلى من بجده
سما البيت فخراً وهو أرض على سما

(٢٧)

وقال يهنئ أستاذه السيد حسين بحر العلوم^(١) ويهنئ نفسه بمصاهرة
السيد له على شقيقته :

منحتك من بعد الصدود وصالها
وأنتك تسحب بالدجى أذيالها

(١) أحد أنجال السيد رضا بن السيد المهدي الطباطبائي «بحر العلوم» المتوفى سنة ١٢١٢. كان من أشهر علماء القرن الثالث عشر ناسك ورع وفيه أديب خفيف الروح ومن مشايخه في الفقه الشيخ حسن الجعفري صاحب «أنوار الفقاهة» والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وكاد ينفرد بالتدريس بعده، وتخرج عليه جماعة من العلماء والأدباء، ويروون عنه بالإجازة - منهم صاحب الديوان - وسكن كربلاء مدة ابتعاداً عن الرئاسة، وكف بصره في أواخر عمره. فسافر إلى خراسان سنة ١٢٨٤ ولما شارف الحضرة الرضوية فيها أنشد قصيدته التي مطلعها:

كم أنحلتك على رغم يد الغير فلم تدع لك من رسم ولا أثر
ومن الله عليه هناك بعود بصره. فعاد إلى العراق، ومر في طريقه على بني أعماه في «بروجرد» وأقام فيها مدة، ووصل النجف [سنة ١٢٨٧] وكان مولده =

ما كان إلا عن دلالٍ صدها
يا ما أحلى صدها ودلالها

هيفاء مائسة القوام كأنما
لعب الصبا بقوامها فأمالها

لله أيام سلفن برامةٍ
ما كنت أحسب أن أرى أمثالها

لولا ليالٍ نال فيهن المني
من أدركت فيه العلى آمالها

= [سنة ١٢٢١] وتوفي [سنة ١٣٠٦] وسبب وفاته أنه سقط من درج داره إلى أسفلها ليلاً وبقي إلى الزوال، وتوفي وأرخ وفاته حفيده الحسن بن إبراهيم بقوله: «هوى حسين كموسى إذ هوى صعقا» ورثاه ولده الشاعر الكبير السيد إبراهيم المتوفى [سنة ١٣١٩] والعلامة السيد محمد سعيد الحويي والشيخ محمد سعيد «ابن أخت صاحب الديوان» الذي مر ذكره في مقدمة الديوان، وللمترجم مؤلفات في الفقه والأصول، وشرح منظومة جده بحر العلوم [الدره] نظماً، وديوان شعر كبير جمعه بنفسه رأيته مخطوطاً عند ولد حفيده السيد محمد صادق بن الحسن، وترجم له السيد حسن الصدر في [التكملة] والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعه] وسيدنا الأمين في [ج ٢٦ من الأعيان ص ٥٨] نقلاً عن [الطليعة] وعن مجموعة معالي الشيخ محمد رضا الشيببي، ولكنه كرر نفس الترجمة [سهواً] في (ج ٢٧ من الأعيان ص ١٩٢) إلا أن في الأولى زيادات لم تذكر في الثانية كما أن شيخنا الطهراني ذكره في (ج ٩ من الذريعة ص ١٢٦ بعنوان ديوان بحر العلوم: السيد حسين بن السيد رضا إلخ) ثم كرر ذكره سهواً في الجزء المذكور ص ٢٤٨ بعنوان ديوان السيد حسين بن السيد رضا وهما واحد - وقد ظرف الفاروقي بقوله مخاطباً له في بغداد بعد رجوعه من زيارة الصحابي سلمان الفارسي (ه) - كما في ديوان العمري -

سألت الحسين بن الرضا بعدما قضى	زيارة سلمان، وقد فاز بالحسنى
أقلت به من حرّ شعرك مدحةً	وعهدي به مستعذب اللفظ والمعنى
فجاوبني من كان (منا) كأن من	إليه الثنا أهدى على نفسه أثنى

ذاك الحسين إمام حقٍ ميّزت
فيه الخلائق رشدًا وضلالها

ملكٌ يجود على الوفود برفده
من قبل أن تبدي إليه سؤالها

وإذا عويصات المسائل أشكلت
في العلم حلٌّ برأيه إشكالها

فلتهن شرعة جده الهادي به
فلقد أبان حرامها وحلالها

وحمى حماها فهي فيه مصونة
لولا علاه لنالها مانالها

قل لامرئ أضحى يحاول مجده
حاولت ويك من الأمور محالها

أنى تجاري أو تفاخر عصبه
أوحى لها الرحمن ما أوحى لها

شرفٌ سماها السماك وسؤدد
لو طاولته النيّرات لطالها

يابن الألى نزل الكتاب بفضلهم
والناس فيهم أنزلت آمالها

تفديك يا فرد الأمثال معشرٌ
فاتت بنسبتها لكم أمثالها

تخذتك عدتها ليوم عادها
وعمادها إن صرف دهرٍ غالها
طوبى لها قد أدركت ما أمّلت
قد أدركت ما أمّلت طوبى لها
عميت بصائر حسدٍ لو أبصرت
أفعالها لتبينت أفعى لها
ما ضرها إن خصنا إنعام من
عمّ البلاد سهولها وجبالها
ضاقت فلا برحت تضيق صدورها
حنقاً وغيظاً أو تذوق وبالها
واسلم على رغم الحسود منعماً
تولي الورى نعماً وتنعم بالها
وقصيدة قد قلتها ليقال ما
ذا قال لا ليقال من ذا قالها^(١)

(٢٨)

وقال يمدح العلامة الأديب السيد صالح القزويني النجفي البغدادي

(١) فيه تلميح إلى قوله الأعشى ميمون بن قيس البكري:
وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها
وهو من شواهد النحاة في [من] الاستفهامية.

ويقرض قصيدته الموشحة التي مدح فيها العلامة الجليل الشيخ طالب
البلاغي^(١) سنة ١٢٦٦ هـ

لله من درر منظومة غرر
أزرت نضارتها بالأنجم الزهر

(١) الشيخ طالب ابن الشيخ عباس بن إبراهيم بن الحسين بن العباس بن الحسن بن
العباس بن الحسن بن الشيخ محمد علي المتوفي سنة [١٠٠٠ هـ] الربيعي النجفي.

من جلة علماء النجف في القرن الثالث عشر، ومن مشاهير أدبائهم ومساميحهم، ومن
أقطاب الحركة العلمية والأدبية في عصره، وكان معروفاً بالورع والزهد والأخلاق
الفاضلة، وبلغ منزلة لم يبلغها غيره من ذويه؛ وكان يجتمع في داره جملة من الأفاضل
والأدباء للدرس والمذاكرة، وكان إذا سافر إلى البصرة وبغداد يأتي بالطرف والهدايا
لهم لأنه كان مبعلاً في تلك الأطراف.

وقد ترجم له العلامة السيد محسن الأمين في [أعيان الشيعة ج ٣٦ ص ٣١٠] وأثبت له
جملة من المراسلات الشعرية. كما ترجم لكثير من رجال هذه الأسرة في مجلدات
[أعيانه] أما الموشحة التي مدحه فيها السيد القزويني فهي سباعية الأشرط وتبلغ ستين
دوراً. كتب عنها البحائة الشهير الشيخ محمد السماوي، وترجم للمادح والممدوح
وللشعراء الذين قرضوها، وهم:

(١) الشيخ عبد الحسين محيي الدين.

(٢) الشيخ إبراهيم قفطان.

(٣) الشيخ إبراهيم صادق العاملي.

(٤) عبد الباقي العمري.

(٥) الشيخ موسى شريف.

(٦) الشيخ باقر الشيخ هادي الكاظمي.

(٧) الشيخ أحمد البلاغي.

(٨) السيد محمد القطيفي الحائري.

(٩) الشيخ السيد كاظم الأمين.

(١٠) الشيخ صالح حجي.

(١١) الشيخ عباس صاحب الديوان، ونشر السماوي جميع ذلك بقلمه في سبعة أعداد
من مجلة الغري النجفية (ج ٧) الصادر سنة ١٣٦٥ تحت عنوان (ندوة بلاغة بلاغية)،
وكانت وفاة الشيخ طالب سنة ١٢٨٢، وتوفي بعده ولده الشيخ حسن سنة ١٣٠٠ هـ،
ورثاه السيد إبراهيم الطباطبائي بقصيدة مثبتة بديوانه تخلص فيها لمدح ولده =

يحار لب ذوي الألباب إن تليت
 آياتها بين منظوم ومنتثر
 فلو وعاهها (لبيد) عاد من طرب
 - ولا عجيب - بليداً بادي الخور
 أو شام ومض سناها (البحثري) لأ
 لقي السمع وهو شهيد خاسئ البصر
 أو شاهد (المتنبي) أي معجزها
 لا ختال تيهأ على ما فيه من كبر
 أو مرّ طيب شذاها بالرياض غدت
 به مفتحة الأكمام بالزهر
 لا غرو أن سحرت منا العقول فقد
 جادت بها فكرة المفضال من مضر
 الواضح الحسب السامي بمفخره
 على ذوي الفخر من بدو ومن حضر

= الحجة المجاهد الشيخ محمد الجواد البلاغي الذي كان خاتمة المطاف من هذه الأسرة
 ومولده سنة وفاة جده ١٢٨٢ ، ووفاته في (٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢) كما أشرت إلى
 ذلك في قصيدتي التي أبتته فيها:

نعاك لها الناعي بشعبان فانشئت تصدع شجواً بالنياح [جمادها]
 وقد ترجم له معاصره شيخنا العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات الأعلام (ج ١
 ص ٣٢٣) وذكر مؤلفاته القيمة في الفقه والأصول والتفسير والنقود والردود وما ترجم
 منها إلى اللغات الأجنبية، ونوه عن المصادر التي كتبت عنه ك[الحصون المنيعة]
 و[الطلیعة] و[مجلة الهدى] و[مجلة الاعتدال] و[مجلة الرضوان] وختم الترجمة بقوله:
 - وبالجملة فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن - والحق أنها أوثق
 ترجمة يرجع إليها كل من يريد أن يكتب عن شيخنا الجواد طاب ثراه.

العالم العلم البحر الذي شهدت
بفضله محكمات الصحف والزبر

والمرتقي بالتقى والعلم مرتبة
من دونها كل ذي مجدٍ وذو خطر

ذاك المرجى أبو المهدي من وكفت
أكفه فكفت عن واكف المطر

تري على بابہ الأعلام عاكفة
من كل ملتحف بالمجد متزّر

إن ساد بالفخر أقوامٌ فإن به
أضحت تجر القوافي ذيل مفتخر

لا غرو إن فخرت أهل الغري به
على ذوي العلم من بادٍ ومحتضر

فهو الذي فاق أرباب العلوم بما
أبداه من نظر بالعلم مبتكر

ما رام عز أبي المهدي ذو خطر
إلا وأصبح مما رام في خطر^(١)

المرتجى صوب جدواه ونائله
والملتجى من صروف الدهر والغير

(١) الخطر محرّكة الشرف، والثانية الإشراف على الهلاك.

فرع الألى أدركوا العلياء من مضر
بجدهم وسليل السادة الغرر

أكرم به عنصراً طابت جرائمه
ومفخراً فيه أضحوا سادة البشر^(١)

فلا برحت أبا المهدي في دعة
ما لاح نجم وهبت نسمة السحر

(٢٩)

وقال يهنئ العالم الأديب صديقه الحميم الشيخ موسى شريف آل
محيي الدين^(٢) في عودته إلى النجف من بعض أسفاره:

تجلّى فصير ليلى نهارا
هلال على غصن بان أنارا

وزار فأزرى بشمس الضحى
شروقاً وظبي الكناس نفارا

وبات يعاطي الندامى المدام
فطوراً يميناً وطوراً يسارا

(١) جرائم جمع جرثومة وهي الأصل والأفصح الجرائم، ولعله حذف الياء ضرورة.

(٢) تقدمت ترجمته (ص ٤٨) وقد نسب العلامة الأمين بضعة أبيات من هذه القصيدة للشيخ عباس القرشي النجفي المتوفى في حلب سنة ١٢٩٧ وأوردها سهواً في ترجمته في الأعيان [ج ٣٧ ص ٥٨] مضافاً إلى ذلك أننا لم نجدها في ديوان القرشي المخطوط في النجف، ولعل هذا الالتباس وقع للسيد من اشتراك الشاعرين بالاسم وكونهما من أهل قرن واحد وبلد واحد.

يدير كؤوس مدام وكم
من الصّد كأس حمام أدارا

عقاراً شربنا ولكن من
لمى ثغره قد شربنا العقارا

إلى أن تجلى ضياء الصباح
وأثقب زند النهار الشرارا

بدت نار خديّه تجلو الكؤوس
فأنست من جانب الكأس نارا^(١)

رشاً كلما سمتّه زورّة
تباعد عني وأبدى ازورارا

فأغدو كلّيم الحشا أشتكي
أواراً بقلبي أبيض أن يوارى^(٢)

بنفسي غزلاً إذا ما رنا
يفوق غزال الصريم احورارا

وبي أفتدي شادناً إن شدا
ترانا سكارى ولسنا سكارى

(١) وألطف منه قول معاصره السيد حيدر الحلبي:

ما أنارت من جانب الكأس إلا قال قلبي الكلّيم أنست نارا

(٢) الأوار: الانتقاد، ويواري يستتر.

ولما تبدى على خده

اخضرار العذار خلعنا العذارا^(١)

أبى القلب إلا هواه كما

أبى الله إلا «ل موسى» الفخارا

كریم تردى رداء التقى

وأقسم إلا المعالي شعارا

هو الجوهر الفرد والعيلم

المحيط بغر العلوم اختبارا^(٢)

أخو عزمات تزيل الجبال

وربُّ هبة تمد البحارا

وبحر علوم أبى أن يحد

وبدر معال بدا فاستنارا

فتى فضله شاع حتى غدا

كشمس النهار علا واشتهارا

نأى فغدا القلب من بعده

حليف جوى لا يطيق اضطارا

وآب فآب الهنا والسرور

وعاودني الأنس فيه جهارا

(١) العذار: الحياء.

(٢) العيلم: البحر.

فيا أيها الماجد المرتجى
لكشف الكروب إذا الدهر جارا
لأنت أعز الورى جانباً
وأوفى ذماماً وأحمى ذماراً
وأنت الذي إن جرى ماجد
بمضمار نيل العلاء لن تجارى
لك الود مني صفا ما حييت
وحسن الثناء إلى أن أوارى
ودم سالماً ما سرت نفحة
سحيراً وأعقب ليل نهارة^(١)

(٣٠)

وقال^(٢) يهنئ الحاج محمد صالح كبه^(٣) في اقتران ولده الحاج
مصطفى:

عاد باليمن والمسرة دهر
للأمانى به قد افتر ثغر

(١) نشرنا أبيات الغزل منها في العرفان ضمن ترجمة الناظم سنة ١٣٤٥ هـ.

(٢) عن دمية القصر للسيد حيدر الحلبي.

(٣) آل كبة بيت مجد وأدب وتجارة واسعة في بغداد قطنت دار السلام منذ العهد العباسي، وتنسب أسرته إلى قبيلة ربيعة. قال الشيخ حمادي نوح الحلبي المترجم في البابليات [ج ٣ ص ٩٠] من قصيدة طويلة في المترجم:

مسحت ربيعة في خصال زعيمها في الأفق ناصية السماك الأعزل
بجواب مسألة وفصل قضية وجلال أبهة وغوث مؤمل

تجتلى أكؤس السرور علينا

فلنا من طلا المسرة سكر

= ولرجالها يد بيضاء في تشجيع الحركة العلمية والأدبية في القرن الماضي، وكانت أفراحهم وأتراحهم مواسم أدبية وأسواق عكاظية تتسابق بها الشعراء، ومن مشاهيرها في القرن الثاني عشر الحاج مصطفى الكبير بن الحاج درويش علي المتوفى سنة ١٢٣٢ ورثاه جماعة منهم الشيخ حبيب المطيري الحلبي المترجم في (ج ٢) من كتابنا البابليات ص ٥٦) واشتهر بعده في القرن الثالث عشر ولده الحاج محمد صالح المولود سنة ١٢٠١ وكان على جانب عظيم من الورع والنسك. له حظ وافر من علمي العربية والمنطق وقسط من علوم الدين. غير أن بمزاويلته للتجارة خمل ذكره العلمي. فقد كانت تجارة بغداد بأنواعها تدور عليه وفي البلدان الأجنبية، وكان محباً للعمل والأدب وللعلماء والشعراء. عليه عادات يتقاضونها منه شهرياً وسنوياً. درس العلوم الدينية عن أدلتها على جمع من علماء عصره منهم: العالمان الشيخ مشكور الحولوي المتوفى سنة ١٢٧٢ كما في تأريخ النجف للبراق، والشيخ محمد الشيباني (جد الأسرة الشيبانية المعروفة) في النجف وبغداد؛ وبذل ألوفاً من الدنانير على العلامة الشهير الشيخ محمد حسن صاحب [جواهر الكلام] وهياً له من الأسباب ما تسنى له أن يصنف كتابه المذكور.

ومن أعماله الخالدة الحصون والمعازل التي بناها للزائرين وقوافل المسافرين بين بغداد وكربلاء، وبين كربلاء والنجف، وبين بغداد والحلة، وبين بغداد وسامراء وكانت وفاته سنة ١٢٨٧ وحمل باحتفال عظيم إلى النجف، ودفن بالمقبرة التي أنشأها أبوه المصطفى قرب باب الطوسي، ورثاه السيد حيدر، وعمه المهدي وغيرهما من الشعراء. كما ترجم له الأول في [ج ١] من العقد المفصل ص ١٣٢] وأما ولده المصطفى الذي نظمت القصيدة في اقترائه. فقد ذكره السيد حيدر في العقد أيضاً [ج ١ ص ١٣٣] وقال عنه ما نصه:

ولد سنة ١٢٥٥ وهو اليوم قمر دارة المجد وقطب دائرة الشاء والحمد. تشد إليه الرحال وتكثر عليه مزاحمة الآمال. اهـ.

[وتوفي ٦ المحرم سنة ١٣٣٣] في النجف في دارهم الموقوفة بالنجف الواقعة قبالة دارنا الحالية، ودفن مع والده وجده، وأما نجله الثاني وهو رابع إخوته الآتي ذكرهم: فهو العلامة الحجة الشيخ محمد حسن بن محمد الصالح، وباسمه ألف السيد حيدر كتاب العقد المفصل، وترجم له في [ج ١] منه ص ١٣٤] وذكر أن ولادته سنة ١٢٦٩ وتوفي ليلة [١١ رمضان سنة ١٣٣٦] بالنجف أيضاً بدارهم المشار إليها. ودفن مع والده وإخوته كما أنبأنا بذلك ولده معالي الأستاذ الشيخ محمد مهدي ومن =

حبذا ليلة ببغداد فيها
 قرنا بالسعود شمس وبدر
 أي عرس للمصطفى كان فيه
 لبني المصطفى سرور وبشر
 يا أبا المصطفى ومن بهداه
 ووجدوا ضائق برّ وبحر
 إن يوماً به سررت ليوم
 سرّ فيه الأنعام عبداً وحر
 أنت للناس ملجأ وعصام
 إن دهي فادح وإن جار دهر
 أنت بحر يمد من غير جزر
 وبكل البحار مدّ وجزر
 فمر الدهر فهو عبداً مطيع
 فلك الأمر لا لغيرك أمر
 فاض منك الندى فلا قطر إلا
 وبه من سحاب جودك قطر

= شاء الوقوف على سيرته وتفصيل ترجمته وعدد مؤلفاته في الفقه والأصول والأدب
 والرجال فليراجع كتاب [طبقات أعلام الشيعة ج ١ ص ٤٠١] تأليف شيخنا الحجة
 الشيخ أغا بزرك الطهراني الذي كان شريكاً له في الحضور عند الإمام الشيرازي الشيخ
 محمد تقى في سامراء.

أنت غوث لكل لاج وغيث
أنت كنز لكل راج وذخر

وعلى المسلمين كم لك نعمى
لم يقم منهم بها الدهر شكر

يا كريماً إليك عذراً لتقصير
ي فعند الكريم يقبل عذر

فلئن كنت مصقعاً فلعمري
عاقني عن ثناك عيٍّ وحصر

أبنظمي أحصى علاك محال
كيف يحصى علاك نظم ونثر

دمت للمسلمين كهفاً إليه
يفزع المسلمون إن جل أمر

(٣١)

وقال مورياً في مدح أستاذه السيد حسين بحر العلوم:

نفسى فداء سيد وده
أعدده ذخري لدى النشاطين

لا غرو إن كنت فداءً له
فإنني (العباس) وهو الحسين^(١)

(١) وقعت التورية في البيت الثاني لأن المعنى الظاهر من بيته أنه عنى بالعباس =

وقال في صديقه العالم الأديب السيد جعفر القزويني^(١):

قد قلت لما قيل لي من سوى

جعفر يـرعاك وترعاه

= نفسه وبالحسين أستاذ الممدوح، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وأما المعنى البعيد المورى عنه فإنه عنى شهيد الطف العباس بن علي عليه السلام الذي فدى أخاه الحسين بنفسه في كربلاء.

وقد أخذه منه، ولم يحسن أخذه السيد عباس المفتي من آل السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٦ في لکنهو [الهند] في مدح أستاذه السيد حسين الملقب بسيد العلماء فقال:

إن كتب أفديه فلا عجب من الـ عباس أضحى فدية لحسين

وهذا السيد ترجم له سيدنا الأمين طاب ثراه في [الأعيان ج ٣٧ ص ١٧].

(١) هو ابن العلامة السيد باقر المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١١٩٩

والذي تفرعت منه الأسرة القزوينية المشهورة في النجف والحلة والهندية والدغارة،

ومن أشهر أولاد السيد أحمد هو السيد حسن والد العلامة الشهير معز الدين السيد

مهدي المتوفى سنة ١٣٠٠ والثاني من أنجاله السيد باقر [صاحب الكرامات] وخالهما

معاً السيد الإمام المهدي الملقب ببحر العلوم، والسيد الباقر هو والد المترجم السيد

جعفر الذي كان من نوابغ النجف في أواسط القرن الماضي، وقد ذكره العلامة النوري

في [جنة المأوى] في الحكاية (١٧) وقد قضى الدور الأول من حياته في النجف

يتخرج على جهابذة أسرته وأخوال أبيه حتى إذا بلغ سن الكهولة أحب أن يقضي الدور

الثاني من حياته في الأسفار رغبة في السياحة والتجول في العواصم فسافر من مسقط

رأسه النجف إلى [مسقط] قاعدة عمان بدعوة من أميرها السلطان سعيد. فنال ما هو

حري به من التعظيم والخطوة لديه، ولكن الأجل لم يمهل إلا برهة يسيرة حتى توفي

غريباً ليس عنده سوى عبد له كان يصحبه اسمه [نصيب] فجهز ونقل إلى النجف سنة

١٢٦٦ ودفن مع والده، وأعقب ولداً واحداً وهو السيد علي. ^١ سات دارجاً لم يعقب،

وكريمة واحدة اقترن بها سميه وابن عمه السيد ميرزا جعفر بن المهدي، ورثاه الشيخ

إبراهيم قفطان، والسيد مهدي السيد داود الحلبي وابن أخيه السيد حيدر، وصاحب

الديوان بقصيدة ستأتي في باب المراثي:

وقد ترجمت له ونشرت نبذة من شعره في مجلة الهاتف النجفية الصادرة سنة ١٣٥٧

ونقلها بنصها سيدنا الأمين في [ج ١٦ مج ١٧ ص ٥٦١] من أعيان الشيعة وصرح

بالمصدر الذي نقل عنه.

بلوت أخداني وجربتهم
فلم أجد في الضيق إله

(٣٣)

قال يخاطب الحاج محمد رضا كبه معاتباً ومعتذراً منه^(١) :
أبا جعفرِ عفواً، ولم تكْ هفوةً
فغيري من يهفو ومثلك من يعفو
تناسيت خلاً ما جفاك ولم يكن
بعدلٍ جفاء الخل ما لم يكن يجفو
أأسلوك يا ألف الشبيبة والصبا
وهل يتسلى عن هوى إلفه الألف
وقفت عليك القلب وقفاً وإنما
عليك المعالي الغر دون الورى وقف



(١) نقلاً عن مجموعة (آل كبه) وستأتي ترجمة الممدوح المذكور في باب (الإخوانيات).

الإخوانيات

(٣٤)

وكتب إليه العمري^(١) جواباً عن مكتوب ورد إليه من صاحب
الديوان مع خاله نظماً

أتحفنا خالك في خطك
إيه فقد وفيت في شرطك

(١) هو عبد الباقي بن سليمان العمري الفاروقي، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤ ونشأ في بيت
فضل وأدب ورياسة وهو من أسرة ثابتة النسب إلى الدوحة العدوية القرشية وقد ظرف
في قوله متحمساً من أبيات:

إذا «حاتم» منه «عدي» نشأ فكم نشأ من «عدي» عندنا ألف حاتم
وكانت له في الأوساط العراقية مكانة أدبية سياسية اجتماعية. ففي أيام «داوود» عين
والياً على الموصل بعد ما كان نائباً فيها، واستصحبه علي رضا باشا «اللاظ» عند
مروره بالموصل قادماً من الأستانة للقضاء على سلطة داوود في العراق سنة ١٢٤٧،
وبعد استسلام داوود عين المترجم نائباً لولاية بغداد، ويقال له في العهد التركي
«كتخدا» ومعناه وكيل الوالي، وباصطلاح المصريين يومئذ «ناظر النظار» وأرسل بعد
ذلك إلى النجف مع عدة أفواج مسلحة من «الأرناوط» لإخماد حركة (الزكرت
والشمرة) التي قوضت أركان الأمن في تلك المدينة المقدسة، ومعه السيد علي
النقيب الغيلاني، وذلك في ولاية نامق باشا. فكان موفقاً بما انتدب إليه، وزار =

قَرَّبْتُ لِي مَا أَرْتَجِي مِنْ مَنْى
مَهلاً فَقَدْ أَبْعَدْتَ فِي شَوَاطِكْ

بَرَّحَ بِي شَحَطُكَ عَنِّي أَلَا
لِلَّهِ مَا قَاسَيْتَ مِنْ شَحَطُكَ^(١)

عُرِيَ اصْطِبَارِي عَنْكَ قَدْ حَلَّهَا
فِي الرَّسْمِ مَا أَوْدَعْتَ مِنْ رِبْطُكَ
أَدْرْتَ اسْفَنْطاً عَلَى نَازِرِي
فَرَّاحَ نَشْوَانٍ بِاسْفَنْطُكَ^(٢)

= النجف غير مرة نظم فيها عدة قصائد ومزدوجات مثبتة في باقياته الصالحات وخلف آثاراً أدبية منها: (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر) (خ) وأهله الأفكار في معاني الابتكار (خ) وديوان شعره الموسوم بـ(الترياق الفاروقي) طبع في مصر سنة ١٣١٦ ويقع في (٤٥٦ ص) ويشتمل على شعر كثير لغيره أيضاً كما سجل وأرخ فيه جملة من الحوادث التي اتفقت في عصره، وتوفي ببغداد عام ١٢٧٨، وقد أرخ نفسه عام وفاته بقوله:

بِلِسَانِ يَوْحَدَ اللَّهُ أَرَخَ ذَاقَ كَأْسِ الْمُنُونِ عَبْدَ الْبَاقِي
وهو شاعر مجيد غير أنه يتهالك على المحسنات البديعية في شعره مع ما فيه من الإبداع وحسن الاختراع، ولم تمنعه مناصبه السامية من مطارحة فضلاء عصره. فكم له مع الفريق الأعظم منهم في بغداد والموصل والحلة والنجف وكرلاء مساجلات ومراسلات تجسمت فيها أخلاقه الفاضلة وأكثرهم ذكراً في ديوانه «صاحب هذا الديوان» ومما راسله به هذه القصيدة الطائية جواباً عن كتاب بعث به الشيخ عباس إليه نظماً مع خاله، ومن المؤسف أن العمري لم يثبت بديوانه شيئاً من تلك الرسالة وما فيها من النظم، ولم يذكر اسم خاله لتعرفه من هو واكتفى بإثبات جوابه فقط، وقد جاء في الجواب ذكر الشيخ موسى شريف والسيد صالح القزويني البغدادي والشيخ إبراهيم يحيى وكلهم من أصدقاء صاحب الديوان.

(١) الشحط البعد.

(٢) الاسفنت عصير العنب، وقيل أعلى الخمر.

شردت لكن ليس عن فكرة
خيالها يعجز عن ضبطك
أسخطك العاذل بعد الرضا
أوقعه مولاه في سخطك
أوريت (سقط الزند) في مهجة
تقتبس النيران من سقطك
أرجو من القائم بالقسط أن
يجزيك في الحب على قسطك
أفرطت في البعد وفرطت بي
فالدمع يحكي النثر من فرطك
فمقلتي تنثر دمعاً حكي
نثر عقود الدر من سمطك
هيهات أن أصطاد من بعد ما
شط النوى بطك من شطك
ناداك بالرفع لساني فلا
تخش الذي يطمع في حطك
في يدك الحجة أعطاكها الح-
ق، وغير الحق لم يعطك
و(صالح) إياك تعطيهِ من
سدرك أو أثلك أو خمطك^(١)

(١) الخمط شجر كالسدر أو ثمر الأراك.

قبضت مني القلب رهناً فدم
يا راحة الأرواح في بسطك
وقل (لموسى بن شريف) أقم
في التيه واخش الغدر من قبطك
أنت الذي تبرم في خيطه
وهو الذي يبرم في خيطك
ولم تزل تضرب في سوطه
ولم يزل يضرب في سوطك
لا زلت كما (الخضر) لموسى ولا
زال هو الواقع في خبطك
فكن (كهارون) له ماحيا
عنه دواعي الوهم في كشطك^(١)
ودمت يا كفؤ العلا ترتجى
منك العلا التسريح في مشطك
فكتب إلى العمري مجيباً له:
لمولاه أهدي الرقيق رقيقاً
من الشعر ضخم المعاني دقيقاً
أتى بالعجاب وما بالعجيب
إذا كان شعر الرقيق رقيقاً

(١) كشط الشيء رفعه وكشفه.

فأجابه العمري:

نعم هو مولاك كاتبته
فجددت بالرق رقاً عتيقاً
ومولاه أنت وحكم الولاء
لديك فلا تجعله العتيقاً

(٣٥)

وكتب إليه عبد الباقي العمري الفاروقي^(١)
عليّ لصاحبي (العباس) عهدٌ
له بأنامل الإخلاص عقد
وميثاقٍ عليّ له وثيقٌ
عراه لا تحلّ ولا تشدّ
وودّ ماله كمّ وكيف
وحبّ لا يعدّ ولا يحّد
وما العباس إلا روض فضل
تبسم منه في الأكمّام ورد^(٢)
ولي معه قد انعقدت عهدٌ
زها منها بجيد الدهر عقد

(١) ديوان العمري «ص ٤٠٧».

(٢) الأكمّام غطاء الأزهار.

وديعته حفاظ الود مني
وما دام الحفاظ يدوم عهد
له إن غاب في قلبي حضور
وقرب إن تمادى منه بعد
ودادي ليس عارية ولكن
وداد لا يُعار ولا يُرد

فأجابه الشيخ عباس في صدر كتاب :
أبثك يا أبا سلمان جداً
قصاراه عداك الخطب هلك^(١)

وأشكو من جفاك إليك ما بي
وهل شاك إليك ومنك يشكو

فأجابه العمري عن بيتيه على الوزن والروي :
إليك أبا الأمين أبث شوقاً
مباديه غشاك الستر هتك

فدتك الروح قمت مقام نفسي
لذلك رحت منك إلي تشكو^(٢)

(١) وسليمان المذكور أكبر أنجال العمري ، وقد ورد ذكره في ترجمة والده المذكورة في آخر ديوانه .

(٢) كذا في ديوان العمري ، وفي بعض المجاميع المخطوطة :
بنفسي أنت قمت مقام نفسي لذا مني إلي غدوت تشكو

(٣٦)

وكتب إلى أحد أصدقائه من النجف إلى بغداد في صدر رسالة:
أقول لركب بالرصافة عرجوا
بربكم عوجوا على ربع من أهوى
وحيوه عني بالسلام وبلغوا
بشكواي لو أجدى السلام أو الشكوى
أحباي لا أقوى على الصبر بعدكم
وأنى وربع الصبر بعدكم أقوى^(١)
حديثي في سري ونجواي أنتم
وحسبي شهيداً عالم السر والنجوى
لي الله كم ألقى ولم ألف ضارعاً
وقائع لا يقوى غعلى مثلها (رضوى)^(٢)

(٣٧)

وقال وقد كتبها إلى أحد أصدقائه من بغداد إلى النجف في صدر
كتاب:
سلام على وادي الغري على البعد
وإن كان لا يغني السلام ولا يجدي

(١) أقوى: أفقر وخلا.

(٢) الضارع الخاضع المستكين، ورضوى جبل قرب المدينة، وفيه توفي محمد بن علي المعروف بابن الحنفية - على قول - ودفن بالبقيع سنة (٨١١هـ).

سلام مشوقٍ قرَّحَ البين جفنه
وجرعه صاب الصبابة والوجد

حليف غرامٍ كلما هبَّت الصبا
صبا قلبه وازداد وقدأً على وقد

وإن مر ذكر السفح ظلَّت سوافحاً
سحائب جفنيه دماءً على الخد

تنازعه في كل حين نوازعُ
من الشوق حتى لا يعيد ولا يبدي

يقلب طرفيه إذا الليل جنه
كأن وكلت منه المحاجر بالسهد

ويذكر أياماً تقضت بحاجر
وناعم عيش راق في سالف العهد

(٣٨)

وكتب في صدر رسالة بعث بها إلى المرحوم الحاج محمد رضا
كبه^(١) وقد شطرها الخطيب الأديب الملا محمد بن يوسف القيم الحلبي^(٢)
وإليك الأصل والتشطير.

(١) هو ثاني أنجال الحاج محمد صالح السالف الذكر. ولد سنة ١٢٤٥، وكان شهماً أديباً
كريم الطبع والسجايا وتوفي في حياة والده سنة ١٢٨٢ هـ ورثاه السيد حيدر الحلبي
وعمه السيد مهدي بن السيد داود وغيرهما من شعراء الحلة وبغداد.

(٢) كان من الخطباء الأدباء وحاز على شهرة طيبة في الفيحاء والزوراء، وقد استوطن الثانية
في عهد الحاج محمد صالح كبه، وتخرج عليه فيها الخطيبان الملا عباس =

(أبا جعفر شوقي إليك أقله)
أذاب فؤادي لوعة وتوقدا^(١)
وإن بعادي عن علاك أخوا العلى
وعينيك لم يترك لقلبي تجلدا)
(على أنني عن شكر فضلك عاجز)
وما انفك جيدي في نذاك مقلدا
فلم أك في حمد لنعماك موفياً
(ولو كنت عمر الدهر فيها مخلدا)
(فلا زلت يا غوث الورى ملجأ لهم)
وحصناً منيعاً للصريخ مشيدا
وما دمت غيثاً للعفاة ولم تزل
(من الدهر تنجيهم إذا جار واعتدى)

= مقوزي، وصهره على كريمته السيد عباس الموسوي، وقد ذكرنا تفصيل ترجمته في ال
ج ٢ من كتابنا «البابليات ص ١٠٥» كما ترجمنا لولده الحاج حسن القيم في القسم
الأول من «ال ج ٣ من الكتاب المذكور ص ٤٥».
(١) وجعفر هذا الذي كنى صاحب الديوان به أباه الرضا توفي شاباً في حياة والده وجده
الصالح، وسبب وفاته أنه سقط من سطح الدار ومات. فراه السيد مهدي السيد داود
بقصيدة مطلعها:

حسب الدهر قد أصاب صغيراً فرآه في العالمين كبيراً
وهي بديوانه المخطوط عندي، ورثاه أيضاً السيد حيدر، وأجاد في براعة استهلال
قصيدته ففي مطلعها تلميح جميل إلى وقوع الحادثة، وذلك قوله:
أجل من علا ما خلت يرقاه فادح هلال المعالي طوحته الطوائح
وهي مثبته بديوانه المطبوع والعقد المفصل.

(٣٩)

وكتب إلى عبد الباقي العمري وقد زاره ولم يصبه في داره^(١)

أبا الحسين برغمي أن أزورك من
فج عميق ولا أحظى بلقياكا^(٢)

لكن يهون عندي الخطب أني قد
شاهدت مذ فاتني معنأك مغناكا

فأجابه العمري:

أبا الأمين لقد شرفت مفتقراً
إليك مغناه عن معناه أغناكا^(٣)

وأنت أنى بك انصاعت ركاب نوئ
ما فات معنأك من أحشاه مغناكا

(٤٠)

وقد شطر بيتي صاحب الديوان سميه الشيخ عباس الأعسم
النجفي^(٤)، وقد كان في أراضي الشامية فلاحاً له على البعد قبة الإمام

(١) ديوان العمري (ص ٤١٢).

(٢) والحسين المذكور في البيت هو حسين حسني أفندي أحد أنجال عبد الباقي.

(٣) وأمين المذكور في البيت هو الولد الوحيد للشيخ عباس، وقد مر ذكره في مقدمة الديوان.

(٤) كان رحمه الله ممن يشار إليهم بالبنان في عصره فضلاً وأدباً وظرافة، وهو خال العلامة السيد محمد سعيد الجبوي، وفيه قال السيد قصيدته التي مطلعها:

خطرت فجداً وشاحها بخفوق فكأنها اتشحت بقلب مشوق
مولده في النجف سنة ١٢٥٣ وتوفي فيها سنة ١٣١٣ هـ وله ديوان شعر مخطوط رأيناه
عند ولده المرحوم الشيخ محمد قاضي النجف سابقاً؛ ومنه نقلنا هذا التشطير. =

علي عليه السلام الذهبية فشطر البيتين المذكورين يخاطب فيهما الإمام عليه السلام
بيد أنه قدم المغنى على المعنى :

(أبا الحسين برغمي أن أزورك من)

بعد ولم أر في عيني مثواكا

ومن مثير الجوى أني أسلم من

(فج عميق ولا أحظى بلقياكا)

(لكن يهون عندي الخطب أني قد)

رأيت في عالم التمثيل مرآكا

إن بان مغناك عن عيني فها أنا ذا

(شاهدت مذ فاتني مغناك معناكا)



= وقد نشرنا للأعسم المذكور ترجمة وافية في (ج ١ ع ١٠) من مجلة الغري النجفية
الصادرة سنة ١٣٥٨.

وذكره الشيخ جعفر محبوبه في كتاب «ماضي النجف وحاضرها» (ج ٢ ص ٢٤) في ذكر
آل الأعسم، وفي ممن الرحمن للشيخ جعفر النقدي، وذكره السيد الأمين في الأعيان
(ج ٣٧ ص ٢٢).

المراثي

(٤١)

وله في رثاء المرحوم السيد جعفر^(١) بن السيد باقر بن السيد أحمد القزويني، ويؤرخ عام وفاته، ويعزي ابن عمه العلامة الكبير السيد مهدي^(٢) بن السيد حسن بن السيد أحمد (ره) سنة ١٢٦٦ هـ.

(١) مرت ترجمته ص ٦٩ من هذا الديوان.

(٢) ينتهي نسبه الشريف إلى محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام وأمه من آل الشيخ الفتوني وأم أبيه شقيقة العلامة السيد مهدي بحر العلوم، وأم أنجاله الأربعة كريمة أستاذه الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير، وهو قدس سره من أشهر مراجع الإمامية الذين نهضوا بأعباء الزعامة الدينية لطائفة الإمامية في الشطر الثاني من القرن الثالث عشر، خصوصاً بعد وفاة شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري، ونال مرتبة الاجتهاد بشهادات وإجازات مشايخه وهو ابن «١٨ سنة»، ولم يزل منذ ذلك العهد منقطعاً للتأليف والتصنيف في الفقه، والأصول والتفسير والرجال، والكلام. بل وحتى في العربية والأنساب، وقد ناهز عدد مؤلفاته الـ «٤٠» كتاباً لم يطبع منها سوى «فلك النجاة» في الفقه ورسالة وجيزة في (أنساب القبائل العراقية) طبعت بالنجف. وكم له ولأولاده وأحفاده من أياد مشكورة في سبيل تشجيع الحركة العلمية والأدبية في الحلة والنجف مادياً وأديباً، وكان مولده سنة ١٢٢٢ هـ، وأول هجرته إلى الحلة سنة ١٢٥٣، وتوفي عند قفوله من الحج في طريق السلطان قرب السماوه في «١٣/٢٤ ٣٠٠» ودفن مع عمه السيد باقر والد السيد جعفر المرثي في هذه القصيدة، وقد رثى سيدنا =

مصائب يكاد العرش منه يמיד وحزن يرث الدهر وهو جديد

= المهدي أكثر من عشرين شاعراً من أدباء العراق في طليعتهم:

- (١) السيد حيدر الحلي.
- (٢) العلامة السيد محمد سعيد الحبوبى.
- (٣) الشيخ محسن الخضرى رثاه بقصيدتين.
- (٤) السيد جعفر الحلي.
- (٥) الشيخ حمادى نوح.
- (٦) الشيخ حسون بن عبد الله.
- (٧) الشيخ حسين الدجيلي.
- (٨) الحاج حسن القيم.
- (٩) الشيخ محمد الملا.
- (١٠) الشيخ علي عوض رثاه بقصيدتين.
- (١١) الشيخ محسن العذارى.
- (١٢) الشيخ حسون بن الشيخ أحمد قفطان.
- (١٣) الشيخ طاهر الدجيلي.
- (١٤) الشيخ كاظم سبتي.
- (١٥) الشيخ كاظم الحائري الملقب بالهر.
- (١٦) الملا عباس الزيوري.
- (١٧) الشيخ محمد العذارى.
- (١٨) الشيخ حسن مصبح.
- (١٩) الشيخ عبود قفطان.

(٢٠) الشيخ محسن أبو الحب الحائري، وقد أرخ والدنا [رحمه الله] وفاته بقوله من أبيات، وفيه إشارة إلى إسقاط واحد من عدد التاريخ:

فيا له من عام حزن قد مضى أرخت قد غيب فيه المهدي

وقد ذكره العلامة الميرزا حسين النوري في كتابه [دار السلام] و[جنة المأوى] و[المستدرک] وقد ترجم له الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب [ج ٣] وفي كتاب (المآثر والآثار) ص ١٥٥ وقد نشرنا تفصيل ترجمته ونبذة من شعره وعداد مؤلفاته وآثاره في (ج ٢ ص ١٢٦) من كتابنا البابليات كما ترجمت فيه لولديه السيد مرزا جعفر المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ والسيد ميرزا صالح المتوفى بعده سنة ١٣٠٤ كما ذكرنا تفصيل ترجمة ولده الحسين المتوفى سنة ١٣٢٥ في القسم الأول من =

وسهمٌ له وسط الحشاشة موقع
 ونازٌ لها بين الضلوع وقود
 قضى جعفر المعروف بالجود والندى
 فمن بعده في الأرض لم يكن جود
 فلا عيش إلا وهو فيه منكّد
 ولا صبر إلا وهو فيه فقيد
 وأوحش ربع المجد من بعد فقدّه
 وأنسن فيه للقبور لحود
 وغارت بحار الفضل وهي زواجرُ
 وهدّ بناء المجد وهو مشيد
 وطأطأت العلياء أرؤس عزها
 ونكسن للمجد الأثيل بنود
 أقول لناعيه إلى المجد والعلی
 أصيب بسهم الحتف منك وريد
 نعت هماماً من لويٍّ لعزه
 أماجد أبناء الزمان سجد
 له رتبة لا يرتقي الوهم نحوها
 وفضل مدى الأيام ليس يبيد

= (ج ٣ ص ١٢١) وفي القسم الثاني منه ترجمة ولده العلامة سيدنا وأستاذنا السيد محمد
 المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ، وفي هذين القسمين تراجم أحفاده وأولادهم كل في محله.

هزبرُ تراه أعين الخصم فيلقاً
ولكنه في المكرمات وحيد

فمن ذا يعزى (باقر) العلم ذا التقى
(بجعفر) قد ضمت علاه لحدود^(١)

ففيه التقى قد كان حياً ومذ قضى
غدا وهو من بين الأنام فقيّد

ولولا الفتى (المهدي) ذو العلم والنهى
لأصبح شمل الدين وهو بديد

هو الماجد الضرغام والضيغم الذي
به قام للدين القويم عمود

رويداً سليل المجتبى (الحسن) الندى
فأنت لمن يبغى الرشاد رشيد

ولا تجزعن أن الفتى جعفرأ غدا
له يوم أودى في الجنان خلود

سقى غيث عفو الله بحبوحة ثوى
بها من بني الهادي المجيد مجيد

وإني سأبكيه وتندبه معي
أطائب من أبناء هاشم صيد

(١) يعني والده العلامة السيد باقر عم السيد مهدي.

بشبلي عليّ أستعين مؤرخاً

لجعفر قصرّ بالجنان مشيد^(١)

(٤٢)

وقال يرثي إمام الطائفة في عصره أستاذه العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر^(٢) ويعزي العلامة السيد مهدي القزويني، وقد أودع في

(١) في صدر البيت إشارة إلى إضافة اثنين على العدد المطلوب في التأريخ كما لا يخفى.
(٢) ابن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن العالم العامل الأغا محمد الصغير بن الأغا عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير، وجده محمد المذكور هو الذي رثاه السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط «عندي» وأرخ بها عام وفاته سنة «١١٤٩» قبل أكثر من مأتي عام بقوله:

وقلت لما نعى الناعي مؤرخه محمد أمست الفردوس مسكنه
من أكابر فقهاء الإمامية، وأعظم علماء القرن الثالث عشر، وشهرته تغني عن الإسهاب بذكره. فقد انتهت إليه زعامة الشيعة. ورئاسة المذهب الإمامي، وثبت له الوسادة في سائر الأقطار زمناً طويلاً. وكتابه «جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام» من آيات الفقه الجعفري، وهو الأثر الذي أحيا ذكره: وخلد فخره وأصبح وسام مجد له ولأسرته على كثرة من نبغ منهم في العلم والأدب، وقد شرع بتأليفه وهو ابن ٢٥ سنة) وقد طبع مراراً على ضخامته، وله غيره من الآثار كرسالته العملية (نجاة العباد) التي كثرت الحواشي والشروح عليها من بعده، وله (الهداية) في المناسك وأخرى في الموارد وغير ذلك.

ومن مساعيه الحميدة النهر الذي حفره في وسط نهر آصف الدولة (الهندية) حتى أوصله قرب النجف وغير ذلك من المآثر والآثار.

كان مولده سنة (١٢٠٢هـ) تقريباً، ووفاته غرة شعبان سنة ١٢٦٦هـ ورثاه كثير من الشعراء منهم: السيد جيدر الحلبي، وعمه السيد مهدي السيد داود، والشيخ صالح الكواز، والشيخ إبراهيم صادق، والسيد حسين الطباطبائي وغيرهم من شعراء الحلة والنجف وكربلاء، ودفن بمقبرته الخاصة المجاورة لمسجده المعروف.

وأشهر مشايخه وأساتذته الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وولده الشيخ موسى، والسيد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) والسيد حسين الشقراي، والشيخ قاسم محيي الدين؛ وكانت حوزته حافلة بعشرات العلماء من المجتهدين وذوي الإجازات حتى خرج من معهد درسه جم غفير نالوا المرجعية بعده، وإليك أسماء بعض المشاهير منهم:

أكثر أبياتها من البديع نوع (التوجيه) بأسماء جملة من كتب الفقه والحديث
ونظائرهما وذلك سنة ١٢٦٦ هـ

هو الدهر أضحى مارن الدين جادعا
فأضحت رقاب المسلمين خواضعا

-
- = (١) الشيخ راضي النجفي .
(٢) السيد أسد الله الأصفهاني .
(٣) الشيخ محمد حسين الكاظمي .
(٤) الشيخ محمد حسن آل ياسين .
(٥) الملا علي الخليلي .
(٦) الميرزا حسين الخليلي .
(٧) شيخ العراقين الطهراني .
(٨) الشيخ محمد حسن الشرقي .
(٩) السيد حسين بحر العلوم .
(١٠) السيد علي بحر العلوم .
(١١) الشيخ حسن الملمقاني .
(١٢) الميرزا حبيب الله الرشتي .
(١٣) الشيخ نوح القرشي .
(١٤) صهره علي ابته السيد محمد الهندي .
(١٥) السيد صالح القزويني .
(١٦) الشيخ عبد الله نعمه .
(١٧) الشيخ مهدي كاشف الغطاء .
(١٨) الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء .
(١٩) السيد حسين الترك .
(٢٠) الشيخ زين العابدين الحائري .
(٢١) الشيخ جعفر التستري .
وسئل في مرضه الأخير عن يقوم بمرجعية التقليد بعده فدلهم على مثال العلم والورع
الشيخ مرتضى الأنصاري ، وممن كان يحضر حوزته (صاحب هذا الديوان) . كما صرح
شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة» (ج ٩ ص ٢٤٨) وقد ترجم
له أيضاً شيخنا المذكور في (طبقات الأعلام) «ج ٢ ص ٣١٠» وذكر المصادر التي نوهت
عنه وهي (١٢) مصدراً .
- =

وغور بحر العلم قسراً فلم نجد
(وسائل) تهدينا له و(شرايعا)

وهد لأطلال (الدروس) (قواعداً)
فأمست من الإرشاد قفراً بلاقعا^(١)

فهل نجد (استبصار) (تبصرة) إلى
(الهداية) أو برقاً إلى الرشد لامعا^(٢)

وأذكت لها (الذكرى) (بلمعتها) لنا
(مصاييح) منها القلب أصبح جازعا^(٣)

وغودر (منهاج الكرامة) طامساً
وأمسى له (نهج البلاغة) تابعا^(٤)

= كما ترجم له ولأولاده وأحفاده الشيخ جعفر محبوبه في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) (ج ٢) من (ص ٩٩ إلى ص ١٣٧).

(١) الدروس في الفقه للشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي . المقتول بدمشق سنة ٧٨٦ هـ، والقواعد والإرشاد كتابان في الفقه أيضاً للعلامة الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي المتوفى سنة (٧٢٦ هـ) والمدفون بالنجف .

(٢) الاستبصار في الحديث للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠ هـ) والتبصرة من أشهر رسائل العلامة الحلبي في الفقه، والهداية في مناسك الحج لصاحب الجواهر المرثي بهذه القصيدة .

(٣) الذكرى واللمعة كلاهما للشهيد الأول المتقدم ذكره، ومصاييح الأنوار للعلامة الحلبي في الفقه، والمصاييح في الفقه للملا محسن الفيض القاشاني المتوفى سنة (١٠٩١ هـ) والمصاييح في الفقه أيضاً عدة مجلدات للسيد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢ هـ) .

(٤) منهاج الكرامة في الإمامة للعلامة الحلبي، ونهج البلاغة هو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشهرته تغني عن التعريف به .

وبعدهما لم نبصرن «مسالكاً»

«لمجمع بحريها» تكون مشارعاً^(١)

لتنع على «نظامهن» «جواهر

الكلام» فقد أمسى لها الدهر فاجعاً^(٢)

فديتك يا من طبق الكون بالأسى

فكيف الأسى والدين أصبح ضائعاً^(٣)

بنفسي ومن بالكون أفدي محمداً

لو أن الفدا عن نفسه كان دافعاً

لقد مات أرباب الشريعة كلهم

بموتك حتى لا نرى اليوم شارعاً

فقدناهم لما فُقدت جميعهم

كما فقد الطفل الرضيع المراضعاً

عزيز علينا أن نعزي الشرايعاً

بمن كان بدرأً للبرية طالعاً

فمن للأمور المشكلات ومن ترى

يكون لأهل الغي بعدك قامعاً

(١) والمسالك من أشهر الكتب الفقهية للشيخ زين الدين بن علي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المفتول في طريق الأستانة سنة (٩٦٦) ومجمع البحرين في اللغة للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة (١٠٨٥).

(٢) وجواهر الكلام تقدم ذكره وهو لأستاذ صاحب الديوان الذي رثاه بهذه القصيدة.

(٣) الأسى بفتح أوله الحزن، والثاني بالضم، وهو التأسي والعزاء.

ومن ذا يردُّ الخصم يوماً بغيظه
ويصبح عضباً للخصومات قاطعاً

لتبك لك الغراء ملّة أحمدٍ
فهيهات أن تحظى بمثلك صادعا

فلله خطبٌ قد أَلَمَ بمهجتي
وأورثني وجداً لقلبي سافعا^(١)

وجرّ عني من لوعة الحزن غصّة
شربت بها سماً من الحزن ناقعا

طفقت أجيل الطرف في كل وجهةٍ
فلم أر شيئاً لم يكن لك جازعا

كأنه كل أرض قد غدت لك مشهداً
لعيني فأمست تستهل المدامعا

وبعدك أضحت ثلّة لا يسدّها
سوى من غدا من بحر علمك كارعا

هو السيد المهدي علامة الورى
ومن للواء الدين أصبح رافعا

فتّى قد سما الأفلاك قدراً ورفعة
وفاق بعلياه النجوم الطوالعا

(١) السوافع لوائح السموم.

فلولاه نادي العلم لم يلف داخلاً
وباب الندى ما كان يألف قارعا

أبا جعفرٍ صبراً على الرزء إنما
تقاسي بعين الله ما كان واقعا

سقى جدثاً قد ضمَّ جسم «محمد»
سحاب رضاً ما انفك باللفظ هامعا

(٤٣)

وقال يرثي العلامة الجليل السيد حسن الخرسان^(١) النجفي المتوفى
سنة ١٢٦٥هـ:

(١) آل الخرسان من أعرق الأسر العلوية في النجف، ومن سدة الروضة الحيدرية فيها،
ويتهيئ شريف نسبها إلى إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام
ومن مشاهير أعلامها في القرن الثالث عشر السيد حسن المذكور ابن السيد علي بن
السيد شكر. فقد كان من أكابر مجتهدي عصره، وفقهاء زمانه، ولد سنة (١٢٠٠)
تقريباً، وطلب منه جماعة من وجوه بغداد الانتقال إليهم. فأجابهم إلى ذلك. فنال في
الزوراء زعامة دينية ورئاسة روحانية إلى أن توفي فيها ليلة الخميس (١٥) رجب سنة
[١٢٦٥]، ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة أسرته في إحدى الحجرات القبليّة من
الصحن الحيدري، ورثاه جماعة من شعراء عصره كصاحب الديوان في قصيدته هذه،
وقد ذكر في آخرها جماعة من أولاده وأعيان أسرته، ورثاه كثير من الشعراء منهم:

(١) الشيخ إبراهيم صادق العاملي.

(٢) الشيخ إبراهيم قفطان.

(٣) الحاج جواد بذقت.

(٤) الشيخ محمد عسكر الحائريان.

(٥) الشيخ أحمد.

(٦) الشيخ طالب البلاغيان.

(٧) الشيخ جابر.

(٨) الشيخ باقر بن هادي الكاظميان.

خذ بالبكاء فما عليك ملام
 فلقد عفا للظاعنين مقام
 ومحا البلا تلك الطلول فأقفرت
 وتنكرت من بعدهم أعلام
 وألمَّ بي في السفح من وادي الغضا
 لو كان يجدي في الهوى الإلمام
 لأنشد الأطلال عن سكانها
 أين استقلَّ ركابهم وأقاموا
 فعسى تجاوب مستهماً والهأ
 صباً تناهب جسمه الأسقام
 يا دهر لا تنفك تصمي سيداً
 ولقوس غدرك لا تطيش سهام
 حتى رميت بصرفك الطود الذي
 هو للمعالي غاربٌ وسنام
 فرع الأطائب من ذؤابة هاشم
 بدرٌ بأفلاك الفخار تمام

= (٩٩) الشيخ قاسم حجي .

(١٠) الشيخ صالح حجي .

(١١) الشيخ محمد حسن محبوبه، وقد رأيت مراثيهم له في مجموعة عند العلامة
 المعاصر السيد حسن الخرسان، وقد ترجم للسيد المذكور (ره) شيخنا الحجة الشيخ
 أغا بزرك الطهراني في [ج ٢ ص ٣٣٨] من «طبقات أعلام الشيعة» أو «الكرام البررة»
 والشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعه».

محيي علا آبائه وعلوهم
 فلتبكه علماؤها الأعلام
 وليبكه الدين القويم وشرعة
 الهادي النبي ويبكه الإسلام
 ولتبكه العليا وحق لها فقد
 سلبت مطارف حسناتها الأيام
 لله خطبٌ قد عرفاً فأماد من
 عدناه طوداً لا يكاد يسام
 لله رزءٌ قد أطلَّ وحادثٌ
 طاشت له لما دهى الأحلام
 لله بالزوراء أي رزية
 ماد العراق لوقعها والشام
 يا راحلاً عنا وفي أحشائنا
 نارٌ تشب لبينه وضرام
 من بعدُ بعدك قل على الدنيا العفا
 وعلى المعالي والعلوم سلام
 فلنا العزا بأبي «علي» من على
 هام السماك رست له أقدام
 النذب «إبراهيم» من هو للورى
 في الحادثات النائبات عصام^(١)

(١) السيد إبراهيم هو ابن أخ المترجم ابن السيد حسين. كان من أعيان الأسرة ووجوهها.
 توفي سنة ١٢٧٧ هـ.

الأصيد القرم الذي ضُربت له
 في قنة المجد الأثيل خيام
 قوَامها صوَامها صمصامها
 مصدامها قمقامها المقدام
 فلك السلو أخا النهى بذوي علأ
 لهم بأعلى النيرات مقام
 الماجد «العباس» يوم كريهة
 ولدى النوال الأبلج البسام^(١)
 والأوحد السامي الذرى الحبر الذي
 نور الهداية من سنائه يشام
 والندب (جعفر) ذي العلا من نعته
 قصرت لعمري دونه الأوهام^(٢)

(١) السيد عباس هو نجل السيد حسن المرثي بالقصيدة، وهو الذي وقف مكتبة والده القيمة بعد وفاته على أولاده ما تعاقبوا وتناسلوا. كما نوهت عنها في ترجمة الشيخ علي عوض الحلي في «ج ٣ ص ١١٠» من كتابنا «البابليات».

(٢) السيد جعفر المذكور هو حفيد أخ المتوفى - ابن السيد أحمد بن درويش بن محسن بن شكر. كان من أفاضل القرن الماضي وأدبائه سريع الجواب حاضر النكتة. له آثار ومجاميع أدبية سجل فيها كثيراً من حوادث عصره. رأيت بعضها في النجف وكربلاء والحيرة. مولده سنة [١٢١٦هـ]، وتوفي [٢٠٣هـ]، وأعقب أربعة عشر ولداً، وقد ترجم له السيد الأمين في «الأعيان ج ١٥ ص ٣٤٤» ولم يذكر له سوى عشرين بيتاً من الشعر الذي تصح نسبته إليه، وقد نسب إليه في بعض مطبوعات النجف الأخيرة كثير من الشعر الذي وجد بخطه في مجاميعه وليس من نظمه، وإنما هو لجماعة من شعراء العصر العباسي وغيره، وذكره شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في «طبقات أعلام الشيعة ج ١ ص ٢٧٧»، والشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيع» والشيخ محمد السماوي في «الطليلة».

وأخي الحجى موسى الذي جمع العلا
والمكرمات الغر وهو غلام^(١)

مامات من خلفاؤه أنتم
فكل منكم للمتقين إمام

حيا ضريحاً حلّه صوب الرضا
ماناح في دوح الأراك حمام

(٤٤)

وله في رثاء الحاج محمد مهدي كبه^(٢) وبعث بها في صدر رسالة
يعزي بها والده الحاج محمد صالح عليهما الرحمة

خطب على الزوراء ألقى كل كلا
فغدت تمور له البلاد وترجف

(١) هو السيد موسى أحد أنجال السيد حسن توفي في سنة ١٣٢٢ هـ.

(٢) هو أكبر أنجال المرحوم الحاج محمد صالح. ذكره السيد حيدر الحلبي في (ج ١ من كتابه [العقد المفصل] ص ١٣٣) وقال عنه - ما نصه: - ولد سنة ١٢١٩ هـ، وكان منذ ترعرع فريد زمانه في كرمه وإحسانه وواحد عصره في شرف نفسه وفخره. قد برع في البلاغة والفصاحة؛ واشتهر من كرم أخلاقه بالسجاجة والسماحة. جامعاً بين نباهة الذكر وجلالة القدر. عاش [٥٢] سنة، وتوفي في حياة أبيه سنة [١٢٧١ هـ].

ويظهر من ديوان السيد حيدر [ص ١٥٧] أنه توفي في فارس، وجيء بنعشه إلى النجف، وقد رثاه السيد المذكور، وعمه السيد مهدي، والشيخ صالح الكوازي، والملا محمد القيم الحليان. كما ذكرنا ذلك في تراجمهم في ج ٢ من كتابنا [البابليات] وأما الأبيات المذكورة فقد نقلناها من كتاب [دمية القصر] الذي ألفه السيد حيدر، وجمع به ما قيل في هذه الأسرة لحدّ سنة ١٢٧٥ هـ، وقد ذكرناه تفصيلاً في عداد آثاره في ترجمته في كتابنا المذكور «ج ٢ ١٦٥» ونسخة الأصل بخط المؤلف موجودة في مكتبة معالي الأستاذ الشيخ محمد مهدي كبه.

أصمى من الشرف الأصل صميمه
فدموعه بدم الحشاشة تنطف

فلت مضارب مرهف الدهر الذي
بغزاره للمجد فُلِّل مرهف

يا ظاعناً والمكرمات وراءه
ثكلى تناديه بطرف يذرف

كان الزمان لنا بعهدك مشرقاً
يزهو وها هو بعد فقدك مسدف



التخاميس

(٤٥)

قال مخمساً أبيات عبد الباقي العمري في مدح أمير المؤمنين
عليه السلام التي صدرها في ديوانه بهذه الكلمات ص (١٢٧)

قال وهو سائر ليلاً، وساحب من الاشتياق مع الرفاق ذيلاً من قصبة
كربلاء إلى النحف المعلى هذه الأبيات مرتجلاً:

وليلة حاولنا زيارة حيدر
وبدر دجاها مخنف تحت أستار

بإدلاجنا ضل الطريق دليلنا
ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار

فلما تجلّت قبة المرتضى لنا
وجدنا الهدى منها على النور لا النار^(١)

(١) وقد شطر أصل الأبيات العالم الأديب السيد محمد حسين القزويني النجفي الشهير
«بالكيشوان» المتوفى «٢٩ ذ ق سنة ١٣٥٦ هـ» وقد أنشدني بنفسه لنفسه، ونحن =

أما تخميس صاحب الديوان الشيخ عباس للأبيات المذكورة فقد
ذكر في ديوان العمري أيضاً (ص ٢٩٠) وهو:
رعى الله بالزوراء سالف أعصر
سلفن وصفو العيش غير مكدر
ويوم علونا فوق أظهر ضمّر
وليلة حاولنا زيارة حيدر
وبدر دجاها مخفف تحت أستار
قصدنا علياً كي يشافى علينا
لديه ويطفئ من جواه غليلنا
ومذ كان إدلاجاً بليل ذميلنا
بأدلاجنا ضل الطريق دليلنا^(١)
ومن ضلّ يستهدي بشعلة أنوار
ذميلاً وإدلاجاً إلى أن أمالنا
عنيف السرى حتى التزمنا رحالنا

= نثبته لجودته ، وحسن ارتباطه بالأصل :

(وليلة حاولنا زيارة حيدر)	وقد رجّع الحادي بترديد أشعاري
وسامرت نجم الأفق في غلس الدجى	(وبدر سماها مخفف تحت أستار)
(بإدلاجنا ضل الطريق دليلنا)	وقد هومت للنوم أجفان سماري
تحزبت أستهدي بأنوار فكرتي	(ومن ضلّ يستهدي بشعلة أنوار)
(ولما تجلت قبة المرتضى لنا)	بأبهى سنا من قبة الفلك الساري
قصدنا السنا حتى إذا لاح ضوءها	(وجدنا الهدى منها على النور لا النار)

(١) الإدلاج: السير أول الليل والذميل السير اللين، وما كان فوق العنق.

وكنّا ظننا النار تهدي ضلالنا
فلما تجلت قبة المرتضى لنا
وجدنا الهدى منها على النور لا النار

(٤٧)

وقال مخمساً لهذين البيتين المشهورين^(١)
تمادت على الهجران سلمى فأتلفت
بهجرانها أحشاء صب لها هفت
جفتني مدى عمري ولم تدر من جفت
ولما رأته في السياق تعطف^(٢)
علي وعندي من تعطفها شغل
كحيلة عين تحسد العين عينها
حبتني من بين المحبين بينها
وحين رأته نفسي تكابد حينها
أنت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل^(٣)

(١) أورد الأصل شيخنا بهاء الدين العاملي في كشكوله ص ٢٤٣، ونسبهما لبعض الأعراب في جارية كان يهواها. فزارته وفيه رمق. فقالت له كيف حالك فأنشد البيتين، وتنفس الصعداء ومات. اهـ.، وكذلك حدث المعاصرون لصاحب الديوان أنه تمثل بهما في مثل هذه المناسبة قبيل وفاته بقليل ثم مات رحمه الله.

(٢) تعطف أشقفت، والسياق من قولهم ساق المريض سوقاً، وسباقاً إذا شرع في نزع الروح.

(٣) ويعجبني تخميس الشاعر السيد جعفر الحلي آل كمال الدين المترجم في =

وقال مخمساً قصيدة أستاذه العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم^(١):

سهرت وأجفان الأنام هواجد
وربع الأسى بعد النضارة هامد^(٢)
فلا تنكروا في العشق ما أنا واجد
نعم إنني في العاشقين لواحد
كما صار فرداً في المحاسن (واحد)
عجبت إذ الآرام رامت تبيعني
بأبخس شيء في الهوى وتضيعني
أطيع وآساد العرين تطيعني
ومن عجب أن الجفون تريعني
وترتاع من ذكرى الأسود اللوابد

= كتابنا البابليات (ج ٣ القسم الأول ص ٥ والمتوفى سنة ١٣١٥ للبيتين، ولعله أقرب في معانيه إلى الأصل من تخميس صاحب الديوان وهو قوله:

فكم واعدت ذات الجمال فما وفت بوعد ولا نار الهيام بها انطفت
بنفسي التي مذ كنت في صحة جفت ولما رأيتني في السياق تعطفت
علي وعندي من تعطفها شغل
علقت بها حياً وكابدت بينها ومنيت نفسي أن تفيني دينها
خذوها فما عيني تقابل عينها أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

(١) لم أجد أصل القصيدة في ديوان السيد المخطوط الموجود في مكتبة حفيده العلامة السيد محمد تقي آل بحر العلوم، ولعلها من أوائل نظمه، وإنما وجدتها مع تخميسها هذا في مجموع كبير من ممتلكات والدنا [ره] وتأريخ خطه سنة ١٣٠٢.

(٢) الهامد البالي المتغير، ومن المكان ما لا نبات به.

لقد ملكت أيدي الهوى فضل مقودي
فهدت قوى صبري وركن تجلدي
ومن قبل عيشي كان غير منك
وقد كان من أحلى الموارد موردي
وها أنا مر الطعم في الحب وارد
لقد لذّ ذلي في غرام الخرائد
وإنفاق مالي من طريف وتالد^(١)
وكم بفخاري طلت هام الفراق
ونلت ذرى العلياء قدماً بساعدي
ولكن قصار في الغرام السواعد
أعيننا معنّى ذا عناء متزايد
على عصر أنس فات ليس بعائد
فإن لم يكن لي منكما من مساعد
خليلي كفا عن ملامة واجد
فهيّات يصغي للملامة واجد
رمى صبه عمداً بأسهم صده
فلم يستطع إذ ذاك كتمان وده
أيخفى وقاني الدمع بادٍ بخده
وكيف يطيق الصب كتمان وجده
وعنوان ما ينوي الأسى المتصاعد

(١) الطريف الجديد والتالد القديم.

لئن جادت الورقاء نوحاً بساحتي
وناحت كنوحي يوم فارقت راحتي

فأنى لها بالدمع مثل سماحتي
ومذبات ورق الأيك يحكي نياحتي
توهمت أن الورق باك وفاقد

لقد كدت أخفى عن عيون مشاهدي
كطيف خيال مر ليس بعائد

ولولا أنين من غرامي (بواحد)
ولولا مصابيح تبين لعائدي
بجسمي لما كانت تراني العوائد

تضاعف صبري والهوى وهما سوا
غداة لوت صبري يد البين فالتوى

أينكر ما قد شف جسمي من النوى
بلى إن ضعفي قد تضاعف كالهوى

ولكن بنقص والهوى يتزايد

بكى حاسدي من رقة عندما جرى
دماً ناظري والقلب وجداً تسعرا

فيا أيها الطبي الذي فتن الورى
فديتك رفقا فالسقام كما ترى

وها قد بكت عطفاً علي الحواسد

ببعذك شمل الاصطبار تبدا
وبالرغم مخفي الصبابة قد بدا

فديتك يا من ساءني حين أبعدا
أسرك طرفي أن يببت مسهدا
وقلبي ملسوع وطرفك راقدا^(١)

إذا ما الهوى هبت نوافح نده
على قده أخشى مخافة قده^(٢)

وفي بعد مطلٍ للعميد بوعد
رخيم إذا ما ماس تيهاً بقده^(٣)
أراك قواماً كالقنا يتمايد

صوارم لآجال كانت صوارماً
على فتكها كم بث فيهن هائماً^(٤)

فلله أسيفاً أبحن لنا دماً
ولله أجفاناً غمدن صوارماً
بسفك دماء العاشقين عوامد

-
- (١) وأين يقع قوله هذا من قول الشريف الرضي وقد أخذه منه:
أمن المروة أن أبيت مسهداً قلقاً أبلى ملابسي بدموعي
وتببت ريان الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة الملسوع
- (٢) الند طيب معروف أو العنبر، والقدر القطع.
- (٣) الرخيم السهل المنطق.
- (٤) صوارماً قواطعاً.

بها همت حتى لذّ عندي تذلي
وهل ذو الهوى يلتذ غير التدلل
ومن عجبٍ والعيش غير معللي
يعللني أني أعيش معللي^(١)
كأن لم يكن يدري به ما أكابد
غزالٌ بأبراد الجمال قد ارتدى
بقيد هواه ما برحت مقيدا
أكابد من هجرانه نوب الردى
يباعدني ظلماً فألهج منشدا
بأهلي وبـي ذاك الرشا المتباعد
ترحل عني والأسى غير راحل
فجدت بدمع كالسحاب هامل
ورحت وقد خابت لديه وسائللي
أكفكف دمعـي خوف واشٍ وعاذل
وأخفي الذي منه تذوب الجلامد

(٤٩)

وقال مخمساً بيتي أستاذـه السيد حسين بحر العلوم أيضاً^(٢):

-
- (١) الأول من التعليل والثاني من العلة ولا أحسبه صحيحاً.
(٢) نقلنا الأصل والتخميس عن مجموعة الشيخ محمد الملا الحلبي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ الذي ذكرنا تفصيل ترجمته في القسم الأول من (ج ٣ من كتابنا [البابليات] =

أفدي الذي بالهجر أسبل أدمعي
ونأى وإن هو لم يزل أبداً معي
ناديته كلفاً وإن لم يسمع
يا من يؤجج في حنايا أضلعي
ناراً تذيب القلب ذات وقود
لو جزت في غرب البلاد وشرقها
لم تلق مثل مودتي في صدقها
فبحقها إن ترع واجب حقها
إحرق بهجرك مهجتي فبحرقها
يزداد طيب خلائقي كالعود^(١)

(٥٠)

قال مخمساً بيتي أستاذه المذكور أيضاً:
يا عاذليّ عن الملام تورعا
أسمعتما لو كنت أملك مسمعا
أنى ومن أهوى فلو ما أودعا
ذبنا هوى والشوق أنحلنا معا
فالنقص فينا لم يزل بمزيد

= ص ٦٢) والمجموعة بخطه في مكتبة ولده الشيخ قاسم الذي ترجمنا له في القسم الثاني من كتابنا المذكور.

(١) نظر فيه إلى قول أبي تمام حبيب بن أوس من قصيدة:
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

حالت على الرغم النوى دون المنى
فغدا كلانا لا يفيق من العنا
لا فرق في فرط الضنا ما بيننا
لكنني عود الخلال من الضنا
أحكي ويحكيه هلال العيد



تنبيه

نسي المرتب بيتاً في آخر القصيدة الميمية من (ص ٢٣) وهو:
لي نفس تأبى المقام على الذ
ل ولو أنها علاها الحسام
وفي (ص ٢٩ س ٣) - غوان لا يزال لهن مغنى - والصوب (لا
يزار).

وجاء في آخر ترجمة العمري (ص ٧٣) ذكر الشيخ إبراهيم يحيى،
وهو من السهو أيضاً لأنه لم يذكر في القصيدة.



الفهرس

٩	المقدمة
٣١	الغراميات
٦٩	المدائح والتهاني
١٠٣	الإخوانيات
١١٧	المراثي
١٣٥	التخاميس

Introduction

This new print of *A Book of Poems of Sheikh Abbas Mulla Ali*, coming almost fifty years after its original publication, should give the interested reader a glimpse of the intellectual, social and religious life of one of the centers of the Arabic literature – Najaf, Iraq – back in the early decades of the Nineteenth Century Iraq. Those with knowledge of the Arabic language who will venture into the variety of its themes and areas of interest would learn a great deal of the then young poet who lived to be only about 32 years of age prior to his departure, as the collector of the poems points out, with a broken heart over the love of his mentor's young daughter. The romantic as well as the personal and social expressions of the author's feelings towards life in general and his colleagues and friends in specific are truly illustrative of the times he lived in.

Descendants of the Author

© 1424AH/2004AC

(SECOND PRINTING)

All rights reserved.

No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means electronic or mechanical, including photocopy, or recording, or any information storage and retrieval system, without permission in writing from the publisher, except by a reviewer who wishes to quote from the book in connection with a review written for inclusion in a magazine, newspaper, or broadcast.

ISBN 1-59008-024-6

Amana Publications
10710 Tucker Street
Beltsville, Maryland 20705-2223 USA
Tel: (301) 595-5777 / Fax: (301) 595-5888
E-mail: amana@igprinting.com
Website: www.amana-publications.com

Poems of Sheikh
Abbas Mullah Ali
Al Baghdadi, Al Najafi

~A COLLECTION OF ARABIC POETRY~

amana publications

Poems of Sheikh
Abbas Mullah Ali
Al Baghdadi, Al Najafi

-A COLLECTION OF ARABIC POETRY-



Princeton University Library



32101 044302089

(RCPPA)

PJ7850

.U467

D58

1956

Poems of Sheikh
Abbas Mullah Ali
Al Baghdadi, Al Najafi

A COLLECTION OF ARABIC POETRY

amana publications